الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الفضاء المكاني في رواية "الشوك والقرنفل" ليحي السنوار

دراسة سميـائيـة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطّالبتين:
- حدة دويم
- سمـــــيرة زواري أحمد

إشراف الأستاذ(ة):
- د/ بن عمر عبد الرحمان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
صلاح ياسين	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	رئيسا
بن عمر عبد الرحمان	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	مشرفا ومقررا
هميسي عبد الرشيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	مناقشا

السّنة الجامعيّة:1445-1446 ه/ 2024-2025م

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الفضاء المكاني في رواية "الشوكو القرنفل" ليحي السنوار

دراسة سيمائية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطّالبين:
- حدة دويم
- سمـــــــيرة زواري أحمد

إشراف الأستاذ(ة):
- د/ بن عمر عبد الرحمان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
صلاح ياسين	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	رئيسا
بن عمر عبد الرحمان	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	مشرفا ومقررا
هميسي عبد الرشيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي	مناقشا

السّنة الجامعيّة:1445-1446 ه/ 2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من غرَسوا فينا القيم، وغمرونا بدعائهم، وساندونا في كل مراحل الحياة،

إلى والدينا الأعزاء، رمز العطاء والصبر، أصحاب الفضل الأول بعد الله في كل إنجاز.

إلى أساتذتنا الكرام، منارات العلم، الذين لم يبخلوا بعلمهم وتوجيههم، فكنتم نعم الداعمين.

إلى زملائنا وأصدقائنا، من تقاسموا معنا لحظات التعب والسهر، فكانوا رفقاء درب لا يُنسَون.

إلى كل من آمن بنا، وشجّعنا بكلمة أو دعاء أو ابتسامة،

نهدي لكم هذه المذكرة عربون وفاء وتقدير وامتنان

ولكل من له الغيرة على غزة وتعلقت قلوبهم بأرض الإسراء والمعراج من المحيط إلى الخليج بل من المحيط إلى المحيط.

حدة/سميرة

شكر وتقدير

الحمد لله جليل النعم، باعث الهمم، ذي الجود والكرم، جعل للعلم وطلابه منزلة رفيعة، ثم الصلاة والسلام على خير البشير سيدنا محمد ﷺ.

بعد شكر **الله** "سبحانه وتعالى" على جزيل نعمه وكرمه، بأن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكون عوناً لنا على حسن طاعته.

فإننا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجامعة الشهيد "**حمه لخضر**" ممثلة برئيسها وإدارتها وهيئات التدريس فيها لعطائها المستمر في خدمة أبناءها الطلبة.

وكما نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأساتذتنا وأولهم مشرفنا الدكتور "**بن عمر** " حفظه الله لتكرمه بالإشراف على هذا العمل بكل إخلاص، حيث كانت توجيهاته السديدة وأراءه القيمة رغم انشغالاته، فله كلّ الشكر والتقدير وزاده الله علماً.

بشعورٍ غامرٍ بالتقدير والوفاء نتقدم بشكرنا الخالص العميق مقروناً بجزيل العرفان والامتنان إلى كل من تفضل وأثرى جوانب هذا العمل سواء برأي و توجيه أو نصيحة

وإذا نسينا لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة "كلية الآداب واللغات" وخاصة قسم "اللغة والأدب العربي".

حدة/سميرة

مقدّمـــــة

مقـــــــدمة:

تُعدّ الرّواية من أبرز الأشكال الأدبيّة في العصر الحديث والمعاصر إذ تطوّرت لتصبح أداة فنيّة وثقافيّة تعكس تحوّلات المجتمع وتناقش هموم الإنسان في أبعاده النّفسية والاجتماعيّة والسّياسيّة، وقد استفادت الرّواية من التّغيرات الكُبرى التّي شهدها العالم العربي والعالمي، مثل الاستعمار والحروب وحركات التّحرر والتّطوُّرات الفكريّة والتّكنولوجيّة ممّا ساعدها على الانفتاح على أساليب جديدة في السّرد واللّغة.

في السّياق العربي برزت أسماء عديدة قدّمت روايات شكّلت علامات بارزة في تطوُّر الفنّ الرّوائي، ومن بين هذه الأعمال تأتي رواية " الشّوك والقرنفل" للكاتب الفلسطيني "يحي السّنوار" التّي تعكس تجربة الأسرى والنّضال الفلسطيني من داخل السّجون الإسرائيلية، وتجمع بين البُعد الإنساني والوطني، وتغوص في أعماق النّفس البشريّة تحت وطأة الاحتلال والقيد.

وتحكي الرّواية قصة الأسير الفلسطيني أحمد(أبو إبراهيم) الذّي يواجه ظروفًا قاسية داخل المعتقل، لكنّها لا تسلبه إنسانيته ولا تمنعه من حبّ الحياة والحلم بالحريّة، ويستعرض الكاتب من خلال شخصية "أحمد" ملامح الصّراع بين الضّعف والقوّة بين القيد والإرادة ويبرز مظاهر التّضامن الإنساني بين الأسرى، وقوة الحبّ والأمل حتّى في أحلك الظّروف، وتميّزت الرّواية بلغتها المؤثّرة وسردها الواقعي والعاطفي ما جعلها تلامس القارئ وتعبّر بصدق عن معاناة الشّعب الفلسطينيّ.

ويبرُز في الرّواية دور الفضاء المكاني-السّجن- كعنصر أساسي في تشكيل البناء السّردي والتّعبير عن المعاناة النّفسيّة والجسديّة للأسير، فالمكان هنا ليس مجرد خلفية للأحداث بل هو كيان ضاغط يعكس واقع القهر، ويعمق الإحساس بالعزلة والاختناق، وفي الوقت ذاته يظهر كيف يمكن للإنسان أن يصنع من القيد مساحة للمقاومة والكرامة.

السّجن يتحوّل إلى رمز للصّراع بين الحريّة والقيد ويمنح الرّواية أبعاد فلسفيّة ونفسيّة وإنسانيّة تتجاوز حدود الزّمان والمكان.

ولعل اهتمام الكاتب والرّوائي" يحي السّنوار" بالفضاء المكاني في روايته " الشوك والقرنفل" من خلال تجسيده للواقع المعاش للأسير خاصّة وللعائلات الفلسطينية عامة جعلنا نولي اهتمامًا خاصًا للمكان بحيث سلّطنا الضوء الكاشف عليه من خلال هذه الرّواية التّي

كانت تحت عنوان " الشوك والقرنفل " بحيث يعود اختيارنا لهذه الرواية بالذات لعدة أسباب منها:

- ميولنا إلى الأجناس السّردية، خاصة الرّواية منها.
- قلّة الدراسات التّي تناولت هذه الرّواية ، وعليه يطرح بحثنا الإشكاليات الآتية:
- ما مفهوم الفضاء المكاني؟
- كيف وظّف "يحي السّنوار" المكان في الرّواية ؟
- ما هي أنواع الأماكن من ناحية الانغلاق والانفتاح؟
- ما هي علاقة المكان بالبنيات السّردية المتبقيّة من زمن ووصف وشخصية؟

وللإجابة على كلّ هذه التّساؤلات وغيرها انطلقنا وفق هيكل تنظيمي وخطة ممنهجة تمثّلت عناصرها في:

- مقدمة
- مدخل معنون بحقل المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفضاء والمكاني والذي جاء على فصلين هما:

- الأول: أنواع الأمكنة: المغلقة والمفتوحة.
- الثاني: علاقة العناصر السردية الروائية بالمكان (الوصف، الشخصية، الزمن)

وملحق تناولنا فيه التعريف بالرّوائي الفلسطيني "يحي السّنوار" ثمّ الخاتمة وهي عبارة عن حوصلة للنّتائج المتوصل إليها.

أمّا المنهج المتّبع خلال هذه الدّراسة حيث اقتضته طبيعة الموضوع ألا هو المنهج السّيميائي الذّي كان الأنسب لكشف وإبراز العنصر المكاني في الرّواية.

حيث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431ه/2010م.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.

- بنيه الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) - لحسن بحراوي المركز الثقافي
- العربي بط1 1991م.
- جماليات المكان في الرواية العربية" شاكر النابلسي، ط1 1994 دار الفار لنشروالتوزيع، عمان.
- تحليل الخطاب السردي، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجزائرية، د ط ،1995م.

ورغم مواجهتنا عدّة صعوبات في الحصول على بعض المراجع المهمّة. وقلّة الدّراسات في مثل هذا الموضوع، إلا أننا ارتأينا أن نقدّم رؤية متكاملة حول هذه الدراسة، مدعومين بالمراجع المتاحة والقراءات النّقدية ذات الصّلة.

وفي الأخير نتقدّم بالشّكر الجزيل والخاص لأستاذنا المحترم بن عمر عبد الرحمان على نصائحه وتوجيهاته لنا .

ونسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

مفهوم الفضاء المكاني

توطئة:

يمثل الفضاء في الرّواية عنصرا بنيويا مركزيا يتجاوز المفهوم الجغرافي أو المكاني البسيط ليصبح أداة قياسيّة ودلاليّة تسهم في تشكيل البنية السرديّة والمعنى العميق للّنص كما أنّ له أهمية كبيرة في تركيب النّص الرّوائي، وبالأخص العناصر الفّنيّة والجماليّة والأدبيّة فهو النّطاق الذي تجري فيه الأحداث، كما أنّ الشّخصيات تجد فيه حريتها للتّحرك والانطلاق، والتّعبير عما يختلج داخلها، وقد تعددت المفاهيم لهذا المصطلح ضمن الدّراسات السّرديّة الحديثة.

المبحث الأول: مفهوم الفضاء المكاني

يعدّ الفضاء في الرّواية بنية متكاملة ترتبط بالشّخصيات والزّمن والوصف، وتُسهم في بناء الحبكة وصياغة الرّسالة العامة للنّص. وتبعًا لذلك، انصبّ اهتمام النّقاد والباحثين على تحليل الفضاء الرّوائي في مستوياته المختلفة: الجغرافيّ، والنصيّ، والدلاليّ، والرؤيويّ، باعتباره مرآة تعكس تحوّلات الواقع ورؤية الكاتب للعالم.

المطلب الأول: مفهوم الفضاء

الفضاء في اللغة العربية يشير إلى المكان الواسع المفتوح، ويستخدم للدّلالة على المساحات غير المحددة، سواءً كانت جغرافيّة أو رمزيّة وعرف في المعاجم اللغوية بعدة تعريفات فقد جاء:

1)- لغة: جاء في لسان العرب" لابن منظور " في مادة (فضا) الفضاء المكان الواسع من الأرض، والعمل فضا يفضو فضو فضوا فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذ اتسع. وأفضى فلان إلى فلان أي فضل إليه، والفضاء: السّاحة وما اتّسع من الأرض "[1]، يتبن من خلال هذا التعريف بأن الفضاء هو مجال شاسع لا حدود له، و فارغ غير ممتلئ كما أنه خالي من الأشياء.

كما ورد أيضًا في كتاب "الدين للخليل بن أحمد الفراهيدي" في باب الغاء نجد أفضا (فضو)

الفضاء: المكان الواسع، والفعل فضا يفضو فضوا وفضاء فهو فاض،أي واسع"[2]، وهذا ما تطرق له أيضا "جبران مسعود " في معجمية "الرائد" وقد جاء ذلك في قوله (فضاء = ج أفضية، فضاء ما اتسع من الأرض أما صاحب "تاج العروس": الفضاء : (الساحة وما

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ج7، تج، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425ه/2005م

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين مرتب على حروف المعجم، مج 3، ج 3 تج، عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1424ه/2003،ص327

اتسع من الأرض[1]: الفضاء: ما استوى من الأرض، الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضى، المتسع)[2] غير أن لعبد المالك مرتاض رؤية أخرى في تعريف الفضاء ،وذلك في قوله:

(هو المجال الطبيعي الذي يحتضن القصة ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالاتها)[3]، مما سبق ذكره يتبين لنا بأن مصطلح الفضاء في المعاجم اللغوية يعني الاتّساع والفراغ الخالي من الأشياء.

كما جاء في معجم مقاييس اللّغة " لابن فارس" الفاء والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الانفساح والاتّساع، ومن ذلك الفضاء: المكان الواسع"[4]فالفضاء عند " ابن فارس" مربوط بالأشياء والموجودات التي تنتمي إلى الفضاء الفسيح الواسع.

فقال "الفيتومي " (في مادة (ف . ض، و) بالمد: المكان الواسع وفضا المكان فضوا من باب فضا إذا اتّسع فهو فضاء، وأفضى الرّجل بيده إلى الأرض بالألف مسّها بباطن راحته)[5]. هنا يتبين أن ما أورده "الفيتومي " قد يختلف قليلاً عما جاء في القواميس اللّغوية إلا أنها كلها تفضى إلى أن مصطلح الفضاء يعني الرحبة والاتساع والفساحة.

2- اصطلاحا: الفضاء هو المادّة الجوهريّة للكتابة الرّوائية، فهو الموطن الذي ترتب فيه الأحداث، وقد قال عنه "أحمد مرشد" " هو مجموعة الأماكن الرّوائية التّي تمّ بناؤها في

---

[1]جبران مسعود،"الرائد معجم ألف بائي في اللغة العربية، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ط 1 .

[2]محمد مرتض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج، على بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر ،دط،1994م،20،ص117.

[3]عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية لرواية "رفاقالمدق "،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د،ط)، 1995م، ص245

[4]بن فارس بن زكريا أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، مج4، د ط، دار الفكر، دت، ص 508 .

[5]أحمد بن علي الفيتومي، المقرئ المصباح المنير، معجم عربي، عربي " ف.ض، و " ص 181

النص. الرّوائي والتّي يطلق عليها اسم فضاء الرواية"[1] ممّا يتّضح لنا هنا بأنّ الفضاء أعمّ وأشمل من المكان، وقد تبنّى مصطلح الفضاء "حميد لحميداني" في كتابه "بنية النص السّردي "وأعطاه أهمّية كبيرة وذلك في قوله: إنّ الفضاء في الرّواية هو أوسع وأشمل من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرّوايات غالبا ما تكون متعدّدة،ومتفاوتة، فإنّ فضاء الرّواية هو الذّي يلفها جميعا إنّه العالم الواسع الذّي يشمل مجموع الأحداث الرّوائية"[2]، فالفضاء هو أساس أيّ عمل روائي، ولا يمكن للعناصر الرّوائية أن تبرز وجودها دونه. " فالفضاء، ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكيّة، ولكنّه أيضًا أحد العناصر الفعّالة في تلك المغامرة نفسها"[3] ،من خلال هذه التّعريفات يتّضح أن الفضاء عنصر أساسي في المتن الرّوائي كما أنّه عنصر فعّال في تنظيم سيرورة الحياة الاجتماعية.

وقد عرّفة "لطيف زيتوني" في كتابه "معجم نقد الرّواية " " الفضاء في الرّواية هو ما تنصهر فيه عناصر متفرقة، جغرافية أو نفسية، أو اجتماعية أوثقافية "[4]، فالفضاء حسب، "زيتوني" هو المنبع الرئيسي لمجرى إلتقاء العناصر السّرديّة، وهذا ما تطرّق له أيضًا "حسن نجمي"، في قوله بأن الفضاء: "هو المادّة الجوهريّة لكتابة الرّاوي ولكلّ كتابة أدبية"[5]، أي أنّ الفضاء أساس البناء الروائي بصفة خاصّة ولكلّ عمل أدبي بصفة عامّة، فهو مكان قائم بذاته وله أبعاده الخاصة وخصائصه المتميزة التّي يستقيم عليها.

---

[1]أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية الدراسات، بيروت،ط1، 2008م، ص130

[2]حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 3، 2009، م27

[3]فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431ه/2010م،ص123

[4]لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – انجليزي – فرنسي) – دار النهار للنشر، بيروت لبنان،ط1، 1423ه/2002م،ص101

[5]حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء،ط1، 1422ه/2001م،ص05

ونجد الناقدة "سيزاً قاسم" في كتابها "بناء الرواية"تشير إلى أن بعض النقاد الغربيين المعاصرين يحاولون التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان:

Espace = Spase/place

Lieu = Location

ونجد المرادفات العربية لهذه الكلمة في:

المكان / الفراغ / الموقع"[1]، فالناقدة هنا أعطت مرادفات هذا المصطلح في اللّغات الثّلاثة.

وكخلاصة لما سبق ذكره حول مصطلح الفضاء، تبيّن لنا أنّه ذو أهمية كبيرة في العمل الرّوائي، فهو الذّي يحوي العناصر السّردية الأخرى، وبه يتكوّن بناؤها، كما أنّه يمثّل الموجودات والأشياء والأكثر من ذلك أنّه يمثّل معنى الاتساع والشّمولية إضافة في علاقته مع العمل الأدبي ،لا يمكننا أن نتصوّر وجود عمل فنّي روائي أدبي دون وجوده ودون مركزيتة فيه. فالفضاء أساس تكوّن البنية السّردية فهو ما تبنى عليه بمختلف أشكاله فأيّ عمل أدبي ينطق من وجود فضاء .

المطلب الثاني: أنواع الفضاء:

قد يتوافق مدلول الفضاء مع دلالته الصّحيحة، بحيث نجد بعض دراسات النّقاد قد قسّموا الفضاء إلى عدة أنواع ومنهم حميد لحمداني الذي قسمه إلى أربعة أقسام وهي:

1) – الفضاء الجغرافي:(léspace géographique)

الذّي أخذ بنظرة الناقدة جوليا كريستيفا Julia Kristeva. لمصطلح الفضاء الجغرافي وربطته بدلالة ملازمة القصة "وهو ما تسميه "إيديولوجيم" وهو الطابع الثقافي في العالم الغالب على عصر من العصور، ولذلك ينبغي للفضاء الرّوائي أن يدرس دائما في علاقته مع النّصوص المتعددة لعصر أو حقبة تاريخية محددة "[2]ومن هنا نجد أنّ الفضاء

[1] سيزا قاسم : بناء الرواية (دراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،ص106.105

[2] حميد لحميداني : البنية في النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص 54

الجغرافي هو ما يترجم الطابع الثقافي لعصر معين، وفي هذا علاقة تربط النّصوص المؤلفة مع ذلك العصر، ومنه نخلص أنّ المكان هو الذي تتحرك فيه أبطال الرّواية.

كما تضيف أيضا "جوليا كريستيفا "أنّ علاقة الذّات بالفضاء باعتبار "الفضاء الذّي تتحرك فيه الذّات هو القطب المتناقض لفضائنا المنطقي الذّي تسيطر عليه الذّات الأنا المتكلمة"[1]، وهذا ما أشار إليه أيضًا "عبد المالك مرتاض" في تعريفه للفضاء الجغرافي "انطلاقا من أصله الإغريقي القديم بمعنى علم المكان"[2] ويضيف قائلاً: "الفضاء المكاني هو ذلك الحيّز المكاني الذّي يؤطر الرّواية "[3] وكذلك يضيف أيضًا"الحيّز الأدبي الرّوائي ليس الجغرافي ولو أراد أن يكونها، إنّه مظهر من مظاهر الجغرافيا ولكنه ليس بها"[4] ولعل الاختلاف هنا يكمن في أن الفضاء الرّوائي أكثر اتساعًا من الجغرافيا لأنّه خيالي وليس واقعي ولا حدود له، بل هو عبارة عن أماكن تدور فيها الأحداث وتتحرك فيها الشّخصيات، لقضاء حاجياتها، وفي الرّواية قد يكون الفضاء الجغرافي من المكوّنات الأكثر حضورًا وبروزا.

كما نجد "أيّ فضاء للصفحة أو الكتابة بمجمله والذّي يعدّ المكان المادّي الوحيد الموجود في الرّواية، حيث يجري اللّقاء بين وعي الكاتب ووعي القارئ"[5] فهو هنا وسيلة اتّصال بين الكاتب والقارئ وذلك من خلال الشّكل والمظهر العام للرّواية فهو يلفت أنظار القارئ ويجذبه للمطالعة والقراءة كما أنّ هذا الفضاء لا يتعلق أساسًا بالأماكن داخل الرّواية فقط بل يتعداها للهيكل الخارجي والدّاخلي للرّواية أو الكتاب.

2) – **الفضاء النصي:** l'espace tested :

---

[1] حميد لحمداني،ص52، المرجع نفسه

[2] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،ص143

[3] المرجع نفسه،ص 75

[4] المرجع نفسه،ص 75

[5] مراد عيد الرحمن مبروك:جيوبو لوتيكا النص الأدبي (تضاريس الفضاء الروائي نموذجا)،دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الأسكندرية،2002،ص123

هو ذلك الحيّز الذّي تشغله الكتابة أو الأسطر في حدّ ذاتها أو السّواد الموجود في متن الرّواية عن طريق الأحرف المطبوعة على مساحة الورق، ويتعدّى ذلك إلى الغلاف وتصميمه ووضع المقدمات وتأطير الفصول وتنظيمها وتغيرات في الكتابة المطبعية وتنظيم العناوين وتغيرات حروف الطباعة "[1]، ومن هذا كلّه نتعرّف على التّعريف الكلّي للفضاء النّصّي بأنّه فضاء يختص فقط بلغة النّص من حيث الكتابة العامة لأي عمل روائي عن طريق الحروف والكلمات وغيرها، دون أن نستغني عن الشكل العام للنصوص من ناحية الورق والمساحات والتصميم.

فهو خاص بمميزات الرّواية من حيث الطباعة والشّكل وكذلك الغلاف الخارجي وصولاً إلى داخل الرّواية من الخط وأنواعه والكتابة وأنواعها والبياض وأيضًا التّصميم والتّنظيم في الفصول والفقرات والأبعاد والرّسوم والأشكال وعدد الأسطر والصفحات وغيرها.

3) – **الفضاء الدلالي:**(Espace S'emantique)

قد نطلق عليه تسميه الفضاء اللغوي كونه مرتبط بالدّال والمدلول، حيث أنّه يمثّل مجموعة من الأفكار والمعاني الحقيقية المباشرة أو المجازية المختفية وراء الإيحاءات والرّموز والإشارات التي تستوعبها من خلال اللّغة، فلغة الأديب بشكل عام لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بطريقة بسيطة إلاّ نادرًا، فليس هناك معنى واحد للتعبير الأدبي بل يتعدد ويتضاعف ويتنوع "إذ يكون للّفظ الواحد معنيين أو أكثر، لتوحي بالمعنى الحقيقي لها وهو المباشر،

وبعد تجريدها من المعنى الحقيقي نجدها توحي بمعنى آخر بعيد وهو المجازي "[2] وهذا يتضح أنه الفضاء المعنوي، وهذا ما يجعل القارئ يُؤوّل الاستيعاب لإدراكه وفهم معانيه

[1] حميد لحمداني، المرجع السابق،ص55

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي،ص60

فوراء كل مدلول مقصد، وعلى القارئ ربطه بباقي المدلولات ومع مجريات الأحداث حتى يحسن فهمه وادراكه.

4 – الفضاء كمنظور أورؤية:(l'espace commune perspective)

يقول" فيصل الأحمر" في معجم السمائيات " إنما هي رؤية الكاتب الذي يسرد الرواية "[1]

ومن هنا نتعرف على أنّ الفضاء كمنظور أو رؤية هو ذلك الفضاء الذي يرسمه كل كاتب من وراء وجهة نظره، كما يقول محمد" لحميداني،" "إن الفضاء هنا يستحيل إلى ما يشبه الخطة العامة للرّاوي أو الكاتب في إدارة الحوار وإقامة الحدث الرّوائي بواسطة الأبطال"[2] ويقول أيضا" إن العالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء، يبدو مشدودًا إلى محركات خفيفة يديرها الراوي الكاتب وفق خطة مرسومة ومتقونة"[3]

وهذا يدل على أن الفضاء كمنظور هو أشبه ما يكون بالأسلوب المنفرد الذي يمتلكه كل كاتب فيسقطه على عمله ليمنحه بعدا متميّزا يجعله مختلفا به عن غيره.

فمثلا التّعبير عن الرّمزية والدلالات إذ يمكن أن يحمل المكان دلالات رمزية تتجاوز وجوده المادي مثل البحر الذي يرمز للحريّة أو الغابة التي ترمز للضياع أو المجهول.

بالإضافة إلى نقل القارئ إلى عالم الرّواية لأنّ وصف الفضاء المكاني بدقة وجمالية يساعد القارئ على الاندماج في الرّواية ويعزّز واقعية أو خيالية النص.

وبذلك نخلص إلي أنّ هذا التصنيف يمثل رؤية تحليليّة دقيقة تسلط الضوء على الأبعاد العميقة للعمل السّردي وتحريكه في بناء العالم الرّوائي بكل أبعاده.

المطلب الثالث : علاقة الفضاء بالمكان :

لا تخلو الدّراسات الرّوائية، من مصطلحي الفضاء والمكان وخاصة مصطلح الفضاء الذي دارت حوله مجموعة من النّقاشات في علاقته بمصطلح المكان، فهناك من يجمع بينهما

---

[1] فيصل الأحمر: معجم السيمائيات،ص132

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)،ص64

[3] المرجع نفسه، ص64.

على أنّهما شيء واحد، في المقابل هناك من يفرق بينهما، وهذا ما سنعرضه في محاولة الكشف عن نقاط الاتفاق و الاختلاف بينهما.

1 / - نقاط الاختلاف:

إنّ أهم ناقد يفرّق بين المصطلحين هو" حميد لحميداني " الذي أعطى دراسة عميقة في هذا المجال، ويظهر من خلال قوله: "إنّ مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطلقًا، نطلق عليه اسم : فضاء الرّواية، لأنّ الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء ،والأمكنة في الرّوايات غالبًا ما تكون متعدّدة، ومتفاوتة، فإنّ فضاء الرّواية هو الذّي يلفها جميعًا إنّه العالم الواسع الذّي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[1]

"فحميد لحميداني" فرق بين المصطلحين، حيث اعتبر أن الفضاء أوسع وأشمل من المكان، أي أن الفضاء يمثل الكل بينما المكان يمثل الجزء.

فالفضاء هو الذي يحوى المكان ويتحكم في الجديدة وهذا ما ذهب إليه "سعيد يقطين " عندما فرق بين المصطلحين في قوله : (إن الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي)[2]، فالمكان يراه بعض الباحثين (أنّه بنية صغرى محدودةمثل: المقهى، الحي، والحدائق والبيوت، والشّوارع، أما الفضاء هو البنية الكبرى (الواسعة والشاملة) والتّي تكون فضاء النص في إطاره الخفي سواء ما كان منها متخيلاً أو واقعيا)[3]

---

[1] حميد لحمداني: المرجع السابق، ص63

[2] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1418،1ه/1997م، ص240

[3] سلىمان كامد : عالم النص (دراسة بنيوية في الأدب القصصي فؤاد التكرلي نموذجا)، دار الكندي النشر والتوزيع، الأردن، د ط، 1424 - 2003،ص 165

فالفضاء هو البنية الواسعة الكبرى والتي تشمل كل ما هو خيالي أو واقعي، في حين أن المكان هو البنية الصغرى المحدودة بإطار زماني أو مكاني.

كما يعد " الفضاء الروائي أكبر من المكان. والفضاء ينطوي على المكان ويتشكّل ويمتلئ به والفضاء الروائي أكثر اتساعا و شمولاً من المكان، فهو أمكنة الرّواية كلها إضافة إلى علاقتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات"[1]

مما سبق يمكن القول بأن الفضاء حسب رأي النقاد أشمل وأوسط من المكان، فكما قلنا سابقا، بأن الفضاء يمثل الكل بينما المكان يمثل الجزء.

2/ – نقاط الإتفاق :

رغم الاختلاف والانفصال الذي قدّمه النّقاد لهذين المصطلحين إلا أن هذا لا ينفي وجود علاقة اتفاق وتداخل بينهما، وخاصاً في بناء السرد الرّوائي.

حيث نجد "عمر عاشور" يعرف المكان في الرّواية ب:(أنّه الفضاء التخييلي الذّي يصنعه الرّوائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث)[2]

ف "عمر عاشور " جعل من مصطلح المكان مرادف لمصطلح الفضاء في الرّواية وأنّ كلّ منهما يصنفان الشيء نفسه .

أي أنّه جعل الفضاء مساوي للمكان في البنية السردية وكل هذا التساوي والتوافق تبناه النّاقد، "حسن بحراوي" في دراسة "بنية الشّكل الرّوائي "، فهو يرى (أنّ الفضاء ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن، والدّيكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات المشاركة فيه.)[3]

---

[1] مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية ختامينة حكاية بحار،الدول،المرف البعيد)، ص 37

[2] عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكاني في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،1431ه/2010،ص29

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 31

وما يدعمه في هذا الرّأي هو كلام "سمر روحي الفيصل "، بأنّ هناك علاقة وثيقة بين الفضاء والمكان في المتن الرّوائي فيقول الفضاء الروائي والمكان الرّوائي بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومها مختلفا، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدلّ على المكان داخل الرّواية، سواء أكان مكانا واحدا أم عدة أمكنة)[1]أي مصطلح الفضاء والمكان وجهان لعملة واحدة ولا يمكن التفريق بينهما.

ومن هنا يعتبر الفضاء والمكان عنصرين متداخلين متكاملين يعكسان البنية السّردية للنّص الرّوائي، حيث يمثل المكان الموقع الجغرافي المحدّد للأحداث، بينما يجسد الفضاء الأبعاد النفسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة المرتبطة به، وهذا التوافق بين المصطلحين يبرز كيف أن الرواية لا تكتفي بوصف الأماكن، بل توظفها لإبراز دلالات أعمق تتعلق بالهوية والصراع والتجربة الإنسانية.

[1]سمر روحي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط،1424ه/2003م،ص71

المبحث الثاني: مفهوم المكان

لقد حظي المفهوم المكاني عند النقاد والدراسين المعاصرين،باهتمام متزايد داخل الدراسات السردية الحديثة، بوصفه أحد أبرز العناصر البنيوية في العمل الروائي، نظراً لما يحمله من دلالات رمزية ووظيفية تتجاوز كونه مجرد خلفية للأحداث، فلم يعد المكان في الرواية معزولًا أو محايدًا، بل تحوّل إلى عنصر نشط يساهم في تشكيل المعنى، وفي توجيه القارئ إلى فهم أعمق لتجربة الشخصيات والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تنتمي إليها.

المطلب الاول: تعريف المكان

تعدّدت مفاهيم المكان في اللغة نذكر من بينها:

1 –لغة: لقد حظيت لفظة المكان باهتمام كبير في ميدان اللّغة العربية بالنّظر إلى صيلتها الوثيقة بحياة الإنسان، وتعدّدت التّعريفات بناءً على اختلاف وجهات النّظر فبداية نجد معانيها في القرآن الكريم والتّي كانت كالآتي:

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾[1] حيث وردت لفظة مكانًا بمعنى موضعاً أو موطنًا بعيدًا عن أهلها للتّعبد.

وقوله أيضًا في نفس السّورة:﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾[2] وهنا بمعنى منزلاً وقوله أيضًا :﴿**قَالُواْ يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3] أي خذ مكانه واحدا منّا، فلسنا عنده بمنزلته من المحبّة والشّفقة.

ومن خلال الآيات نخلص إلى أنّ كلمة "مكان" وردت في القرآن الكريم بعدة معاني كالموضع والمنزلة.

كما أنّ الدلالة اللّغوية تشير إلى أنّ المكان هو الموضع والجمع أمكنة، وأماكن فقد وردت في "لسان العرب" "لابن منظور" في مادّة (مكن) (... المكان والمكانة واحدة ... مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونه الشيء فيه ... والمكان الموضع الشيء فيه ... والمكان الموضع والجمع أمكنة)[4] فالدّلالة اللّغوية تشير إلى أن المكان هو الموضع والمنزلة.

والتعريف نفسه ورد في : "القاموس المحيط" للفيروز آبادي" في قوله : المكان: الموضع: جمع أمكنة وأماكن ... ومكنته من الشيء وأمكنه منه، فتمكّن واستمكن ...)[5].وقد جاء أيضًا في المعجم الوسيط (المكان : المنزلة يقال : هو رفيع المكان، والموضع(ج) أمكنة، والمكانة، المكان بعينيه)[6] فالمكان إذن هو الموضع والمنزلة.

وكذلك في "أساس البلاغة ": (مكن : مكنة من الشيء وأمكنته منه، فتمكّن منه واستمكن. ويقول المصارع لصاحبه : مكني من ظهرك، وأمّا أمكنني الأمر فمعناه أمكني من نفسه"[7]

---

[1] سورة مريم، الآية ص16

[2] سورة مريم الآية 57

[3] سورة يوسف الآية 78

[4] ابن منظور لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت،مج 3، (د،ط)،(د،ت)،ص517

[5] الفيروز آبادي – القاموس المحيط، دار الاحياء التراث الأدبي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ج2، (د،ط)،1997م،ص1622

[6] إبراهيم آنيس و آخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ج2، (د، ط)(د،ت)،ص694

[7] أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج2، (فأد – يهم) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، (1419ه/1998م)،ص223

وفي الختام يتبين أن التعريف اللغوي لكلمة "مكان" يرتكز على الدلالة الأساسية للموضع أو المنزلة. أو الحيّز الذي تشغله الموجودات، وقد احتفظت الكلمة بمعناها الأصلي في الاستعمالات المعجمية واللغوية مع امتدادها لتشمل معاني معنوية كالمنزلة والمقام، ممّا يعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير الدقيق والمتنوع.

2-**اصطلاحا:** ظهرت للمكان عدة تعريفات في كثير من الدّراسات التي قام بها الباحثون والدّارسون في مجاله، نذكر من تلك التعريفات:

ما قاله عبد المالك مرتاض في كتابه " تحليل الخطاب السّردي" أنّ المكان: (كل ما عنى حيّزا جغرافيًا حقيقيًا. حيث يطلق الحيّز في حدّ ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يدلّ على المكان المحسوس كالخطوط، والأبعاد والأحجام، والأثقال، والأشياء المجسّمة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزيّة من الحركة والتغيير)[1] يتبيّن من تعريف "مرتاض" أنّ المكان تعدى إلى الخيال والأسطورة وكل ما يندّ إلى الأماكن المحسوسة.

وقد نظر إلى المكان في السّابق على أنّه مجرد خلفية الأحداث والشّخصيات، لكنّ الدّراسات الحديثة بدأت تفهمه على أنّه كسائر العناصر الأخرى للرّواية فهو يقوم بدور فاعل في بنائها وتركيبها.

أما "حميد لحميداني" فيعرّفه بأنّ:" المكان مجموعة الأشياء التّي تحيط بنا مثل: المقهى، الشّارع،الساحة، البيت... الخ، وأنّ مجموعة الأمكنة هو ما يبدو منطقيًا أن تطلق عليه اسم فضاء الرّواية ...)[2] من خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ الفضاء هو مجموعة الأمكنة التي تشكل فضاء روائي إذن فالمكان هو أحد مكونات الفضاء.

ويعرّفه "إبراهيم عبّاس" في قوله :" إنّ المكان هو مكوّن الفضاء، ولو كان هذا المكان دومًا متعدد الأوجه والأشكال، فإنّ فضاء الرّواية هو الذّي يلفها جميعًا إنّه الأفق الرّحب الذّي يجمع جميع الأحداث الرّوائية، فالمقهى و الشارع والمنزل والسّاحة، كل واحد منها يعتبر مكانًا محددًا ، وإذا كانت الرّواية تشمل هذه الأشياء كلّها فإنّها جميعًا تشكّل شيئًا

---

[1] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي،ص245

[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط 1، 1991،ص 63

اسمه فضاء الرّواية)[1] يتبيّن أيضًا من خلال هذا التعريف أن المكان هو أحد مكونات الفضاء.

نلاحظ تعريف "إبراهيم عباس "يوافق تعريف "حميد لحميداني"، إلاّ أنّ تعريف "عبّاس "فيه نوع من الدّقة والتّوضيح، فالفضاء والمكان كلّ منها يحمل دلالات متقاربة لكن الاختلاف يكمن في اتّساع الفضاء أكثر من المكان لأنّ هذا الأخير قد يتعدى إلى مجال الخيال. أي أنّ المكان في الرّواية غالبًا ما يكون خيالي ويختلف عن المكان في الواقع وفي هذا السّياق يقول " عمر عاشور" : "أنّ المقصود بالمكان في الرّواية هو الفضاء التخييلي الذّي يصنعه الرّوائي من كلمات، ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث)[2] إذن فالمكان هو عنصر أساسي في الرّواية بل هو الهدف من وجود العمل كله.

فالمكان عامل أساسي في السّرد بحيث لا يمكن تصوّر حكاية بدون وجود المكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنّ كلّ حدث يأخذ وجوده في تطوّر أحداث الرّواية، فقد قال حمد لحميداني عن ذلك: "وطبيعي أنّ أيّ حدث لا يمكن أن نتصوّر وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، كذلك فالرّوائي دائم الحاجة إلى التّأطير المكاني " [3].

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصوّر أحداث إلّا بوجود مكان تنمو وتتشعب فيه، لأن المكان يحتوى على الأحداث.

ولقد اختلف النقاد في تعريفه فهو عند "غاستون باشلار "المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه. أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا)[4] نفهم من هذا الكلام أنّ المكان يتمحور حول بيت الطفولة، الذّي ترعرعنا فيه وأصبح جزء من شخصيتنا وتجربتنا في الحياة.

---

[1] حميد لحميداني" بنيةالنص والسردي"،ص63

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسة الهجرة إلى الشمال، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر،د ط 2010، ص29

[3] حمد لحميداني، بنية النص السردي،ص99

[4] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط2)، 1984،ص06

أما عند "ياسين النصير ": (فالمكان هو الكيان الاجتماعي الذّي يحتوي على خلاصة التّفاعل بين الإنسان ومجتمعه)[1] أي أنّ المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه وهو جزء لا يتجزأ من حياته، إذ يعتبر المكان حاضره وماضيه يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته .

ويرى "اعتدال عثمان" أنّ المكان : (لا يقتصر على كونه أبعادًا هندسية وحجوما ولكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجردة)[2] فهو هنا عنصر منظم للأبعاد والعلاقات.

مهما اختلفت التعريفات الاصطلاحية للفظة "المكان "، فإنّها تتفق جميعًا على أنه عنصر أساسي في تنظيم البنية السردية والفنّية للرّواية، وكذلك تنظيم الوجود، المرتبط بالزّمان والشّخصيات. فهو المرتكز والجوهر، والمتحكّم في العناصر الأخرى. فهي لن تكتمل معالمها ولن تستوفي عملها إلاّ داخله. فالمكان هو بنية الرّواية وعالمها، وبدونه تفقد قيمتها، بل لن تكون هناك رواية أصلاً.

المطلب الثاني: أنواع المكان

ممّا لاشّك فيه أنّ للمكان الرّوائي أنواع عديدة قد تجلت من خلال دراسات الباحثين والدارسين والنّقاد في الرّواية أبرزهم "حسن بحراوي" الذي قسّم المكان الرّوائي إلى نوعين أساسين وذلك على أساس تقاطب ثنائية "الانغلاق والانفتاح " إذ ميّز بين الأمكنة من خلال الإقامة والانتقال فأمكنة الإقامة هي عبارة عن تقاطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع إلى تقاطبات فرعية هي الأخرى، فعرّف أماكن الانتقال على أنها مسرحًا لحركة الشّخصيات وتفاعلاتها كالأحياء والشوارع والمحطات وأماكن التقاء النّاس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي. فهذه كلها سماها أماكن مفتوحة فهي أماكن عامة تشترك فيها جميع الناس.

---

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،(د، ط)،1980،ص17

[2] بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة، لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية مج 15،ع 2، 2007، ص 273.

بينما أماكن الإقامة اطلق عليها، الأماكن المنغلقة وتمثلت في البيت، السجن، المستشفى وهذا يجعلنا نجد تقاطبات أخرى كأماكن الإقامة الاختيارية ،وأماكن الإقامة الجبرية (المنزل مقابل السجن) وتقاطبات أخرى بين أماكن الاقامة الراقية والشعبية القديمة والجديدة الضيقة والمتسعة.

أ)-المكان المفتوح:

هو «حيز مكاني خارجي لا تحدّه حدود ضيّقة، يشكّل فضاء رحبًا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطّلق»[1]

إذ تلجأ الكتابة إلى تغيير المكان هروبًا من واقعها الأليم لتنشد الحرية والتحرّر رغبة في الاستقلال والحرية في ممارسة الحياة التي ترغب فيها.

أي انفتاح الحيّز المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث.

ب)-المكان المغلق:

يمثل غالبا الحيّز الذي يحتوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنّسبة للمكان المفتوح «فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة»[2]

إذن هي أماكن خاصة ومغلقة وضيقة بحيث لا تتسع إلاّ لنوع معّين من العلاقات الإنسانية لا تتعداها إلى غيرها.

من خلال ما سبق، يتّضح أن تصنيف المكان الروائي إلى مفتوح ومغلق لا يقتصر فقط على التوصيف الجغرافي أو المادي، بل يتعدّاه إلى الوظيفة السردية والدلالية التي يؤديها كل نوع في بناء النص، فالمكان المفتوح يرمز غالبًا إلى الحرية، الانطلاق،

[1]-أوريدة عبود، مرجع سابق، ص: 51.

[2]- المرجع السابق، ص: 59.

والتعددية، وهو الفضاء الذي تنفتح فيه الشخصيات على العالم والآخرين. بينما المكان المغلق يُجسد العزلة، الحماية، أو القيد، ويتسم بحدود تُقيّد حركة الشخصيات وتكثف أبعادها النفسية والاجتماعية.

المطلب الثالث: أهمية الفضاء المكاني

يعد الفضاء المكاني عنصرا أساسيًا في الدراسات السردية وخاصة الروائية منها: وذلك لما له من هيمنة على جميع عناصر الرواية، فلا يمكن للأحداث ولا الشّخصيات أن تؤدي دورها في الفراغ أو اللاّمكان.فكما يقول " غاستون باشلار " كلما صغّرت العالم بمهارة أكبر امتلكته بشكل أكثر كفاءة"[1] .

ويمكن تلخيص أهمية الفضاء المكاني في الرواية فيما يلي :

ـــــــــــ تحديد الإطار الذي تجري فيه أحداث الفضاء المكاني يوفر الخلفية التي تتحرك فيها الشخصيات سواء كان مكانا واقعيا(مدينة – قرية – منزل) أو خياليا.

– دعم البعد النفسي للشخصيات: يعكس المكان أحيانا الحالة النفسية للشخصيات أو يعززها مثل غرفة مظلمة تدل على الحزن أو العزلة.

– المساهمة في بناء الحبكة: بعض الأماكن تكون مصيرية في تطوير الأحداث وقد تلعب دورا رئيسيا في بناء الحبكة.

وكما يقول "غاستون باشلار "حول ذلك: " حيث نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أحضان الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الأصلي، هذا هو المناخ الذي يعيش الانسان المحمي في داخله، سوف نعود إلى الملامح الأمومية للبيت "[2] ومن هنا نتخيل مدى تأثر الشّخصية بالمكان ومدى تأثير المكان في الشخصية وفى المكان الذي يشغله.

[1] شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،ص227

[2] ينظر في البناء الفني في الرواية العربية في العراق،ص99

الفصل الثاني:

دراسة الأماكن في الرواية

ملخص الرواية:

رواية الشوك والقرنفل هي واحدة من تلك الأعمال الأدبية التي تعبر عن معاناة الشعب الفلســـطيني، والتي تأتي بقلم يحيى السنوار (أبو إبراهيم) الرواية تحمل بين طياتها العديد من القصص الواقعية التي عاشها الفلسطينيون على مر السّنوات، لكنها في الوقت نفسه تسلط الضوء على قدرة الإنسان على التّكيّف مع الواقع الصعب والمليء بالتّحديات.

الشوك والقرنفل بين الواقع والخيال:تدور رواية الشوك والقرنفل حول أحداث واقعية عاشها الشعب الفلســـطيني، ويأتي الكاتب ليحولها إلى قصة روائية ذات حبكة مشوقة.الكاتب أوضح في مقدمة روايته أن كل حدث في الرواية مستند إلى قصة حقيقية، لكنها مغلفة بحبكة خيالية لتصبح في إطار روائي شيق

الشوك يمثل الألم والمعاناة التي عاشها الفلسطينيون عبر تاريخهم، بينما القرنفل يرمز للأمل والمقاومة في وجه هذه الصعاب.

القصة والشخصيات:القصة تركز على شخصيات تعيش تحت الاحتـــلال وتعاني من ويلات الصراع .الرواية تنقل القارئ من خلال شخصياتها إلى عالم مليء بالتحديات والألم، لكنها في الوقت نفسه تقدم لمحة عن الصمود والأمل في النفوس الفلســـطينية.الرواية تسرد تجارب العائلات والأفراد الذين يعيشون في ظل الاحتـــلال، وتبرز كيف يتعاملون مع الحياة اليومية .كل شخصية لها طابع خاص وتجربة فريدة، لكنها جميعًا تجمعها إرادة العيش والاستمرار رغم كل شيء.

- ✓ **رحلة من الألم إلى المقـــاومة:**

الرواية ليست فقط تأريخًا لمأساة شعب، لكنها رحلة في داخل كل فرد من أفراد هذا الشعب .

فهي تتناول معاناة الناس على مستويات متعددة: اجتماعية، نفسية، وسياسية .

تعكس الرواية لحظات من الحزن العميق، لكنها أيضًا تتخللها لحظات من الأمل والابتسامة التي لا تغيب عن وجه الفلســـطيني رغم كل ما يعانيه.

✓ **الرمزية في الرواية:**

تستخدم رواية الشوك والقرنفل العديد من الرموز التي تعبر عن الواقع الفلســطيني .

الشوك يمثل العراقيل والتحديات التي يواجهها الناس، سواء كان ذلك في حياتهم اليومية أو في الصراع مع الاحتــلال.

أما القرنفل، فيعبر عن روح المقــاومة التي لا تموت، عن تلك اللحظات التي يجد فيها الفلســطيني الأمل في أبسط الأشياء.

✓ **أسلوب الكتابة:**

الكاتب يحيى السنوار يعتمد في روايته على أسلوب سردي بسيط لكنه مؤثر .

الأحداث متسلسلة بشكل طبيعي، واللغة المستخدمة في الرواية قريبة إلى القلب، مما يجعل القارئ يتفاعل مع الأحداث وكأنه يعيشها .

تسليط الضوء على التفاصيل الصغيرة في الحياة اليومية يعزز من عمق الشخصيات وقربها من الواقع.

✓ **الرسائل التي تحملها الرواية:**

✓ رواية الشوك والقرنفل تحمل في طياتها العديد من الرسائل الإنسانية .

✓ إنها ليست فقط قصة صراع بين الفلســطينيين والاحتــ لال، لكنها أيضًا قصة عن الحب، الأمل، والإرادة القوية .

✓ الرواية تركز على أن الحياة لا تتوقف رغم الظروف الصعبة، وأن الإنسان يستطيع دائمًا أن يجد طريقًا للصمود.

✓ تتحدث الرواية عن الصمود ليس فقط في ساحات المعارك، بل في كل لحظة يعيشها الفلســطيني.

✓ إنها دعوة إلى الاستمرار، إلى الأمل رغم كل الشوك الذي قد يعترض الطريق.

✓ **أهمية الرواية في الأدب الفلســطيني:**

تمثل رواية الشوك والقرنفل إضافة قيمة إلى الأدب الفلســطيني الحديث. إنها رواية تأريخية بطريقة غير مباشرة، تجسد مشاعر الناس وتحكي عن تجاربهم .

الرواية ليست مجرد سرد للأحداث بل هي مرآة تعكس الواقع الفلســطيني بكل ما فيه من ألم وأمل.

من خلال هذا العمل الأدبي، يفتح الكاتب نافذة على الحياة الفلســطينية، ويقدم لنا صورة من الصمود اليومي الذي يعيشه الفلســطينيون. الرواية تعد واحدة من تلك الأعمال التي يجب على كل من يهتم بالقضية الفلســطينية أن يقرأها، لما تقدمه من عمق وفهم أوسع لهذه القضية.

رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار هي شهادة على معاناة الشعب الفلســطيني وصموده في وجه الصعاب .

من خلال شخصياتها وأحداثها الواقعية، تأخذنا الرواية في رحلة إنسانية مؤثرة تعكس جوانب متعددة من الحياة الفلســطينية .

إنها ليست مجرد قصة تُروى، بل هي دعوة للتفكير في معنى الصمود والإرادة البشرية.

المبحث الأول: الأماكن المغلقة والمفتوحة :

يشكل الفضاء المكاني في رواية "الشوك والقرنفل" "ليحيى السنوار" عنصراً محورياً في بناء العالم الروائي وتشكيل دلالاته. وتتنوع الأمكنة في الرواية بين المغلقة والمفتوحة، حيث تحمل كل منها أبعاداً رمزية وجمالية تسهم في بلورة رؤية السارد للواقع الفلسطيني. ويأتي هذا التنوع المكاني ليعكس ثنائيات متعددة كالحرية والقيد، الانتماء والاغتراب، الأمن والخوف، وغيرها من الثنائيات التي تشكل جوهر التجربة الفلسطينية. ويهدف هذا الفصل إلى دراسة الأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية، واستكشاف خصائصها ووظائفها الدلالية، وتحليل العلاقات القائمة بينها، بما يكشف عن جماليات المكان وأبعاده الرمزية في النص الروائي. وسنتناول في هذا الفصل مبحثين أساسيين هما:

المطلب الاول: الأماكن المغلقة:

تمثل الأماكن المغلقة في رواية "الشوك والقرنفل" حيزاً مهماً من الفضاء الروائي، حيث تتنوع بين أماكن الإقامة والتعليم والاعتقال. وتتسم هذه الأماكن بحدودها المادية الواضحة التي تفصلها عن العالم الخارجي، كما تتميز بقدرتها على تشكيل هوية الشخصيات وتحديد مسارات تطورها النفسي والاجتماعي. وتحمل الأماكن المغلقة في الرواية دلالات متعددة تتراوح بين الأمان والقيد، الحماية والعزلة، الانتماء والاغتراب، مما يجعلها فضاءات مشحونة بالتناقضات والصراعات الداخلية. ويسعى هذا المبحث إلى تحليل الأماكن المغلقة في الرواية بمختلف أنواعها، واستكشاف أبعادها الدلالية وعلاقاتها بالشخصيات والأحداث، بما يكشف عن دورها في تشكيل بنية النص الروائي وإثراء دلالاته.

❖ **البيت:**

يمثّل البيت في رواية "الشّوك والقرنفل" ليحيى السنوار مركز الأحداث وبؤرة الصراع الأساسية التي تتفرع منها جميع الخطوط السردية في العمل. يتجلى البيت كفضاء مكاني مغلق يحمل دلالات عميقة ترتبط بالهوية الفلسطينية والصمود في وجه المحتل. فإن البيت في الرواية الفلسطينية المعاصرة لا يمثل مجرد مكان للسكن، بل هو رمز للوطن المفقود والهوية المهددة، وقد تحول في كثير من الأعمال الروائية إلى فضاء للمقاومة والصمود وحفظ الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني.

يتخذ بيت الأسرة في مخيم الشاطئ بغزة الذي تدور فيه الأحداث الرئيسية للرواية أبعاداً رمزية متعددة، فرغم بساطته وفقره – حيث تتساقط مياه الأمطار من سقفه في فصل الشتاء – يظل مركز التماسك العائلي والانتماء الوطني. حيث يتجاوز البيت في الرواية الفلسطينية وظيفته المباشرة كمكان للعيش ليصبح مجازاً للوطن، فهو المكان الذي تتشكل فيه الهوية وتتبلور فيه القيم وتنمو فيه روح المقاومة. وهو بذلك يغدو ميداناً للصراع ضدّ المحتل الذي يسعى لطمس هذه الهوية وتدمير هذه القيم.[1]

ويظهر البيت في رواية "الشوك والقرنفل" كمساحة حاضنة للصراع الفكري والسياسي بين توجهات مختلفة، فهو يضم تحت سقفه ممثلي الاتجاهات السياسية المتعددة في المجتمع الفلسطيني، من "فتح" التي يمثلها محمود الابن الأكبر، إلى "حماس" التي يمثلها إبراهيم ابن العم والتي يميل إليها أحمد راوي القصة. فتتحول البيوت في الرّوايات الفلسطينية إلى ساحات صغيرة تنعكس فيها الصراعات السياسية والفكرية الكبرى، وتصبح الخلافات العائلية والأسرية انعكاساً للاختلافات الوطنية، مما يجعل من البيت مرآة تعكس صورة المجتمع الفلسطيني بكل تناقضاته[2]

وقد وظف "السنوار" البيت بوصفه فضاءً مغلقاً يوفر حماية نسبية من قسوة الواقع الخارجي المتمثل في الاحتلال ومخيم اللجوء، لكنه في الوقت نفسه لا ينفصل عن هذا

[1] خليل إبراهيم، "الفضاء الروائي في أدب المقاومة الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 115.

[2] الأسطة عادل، "الرواية الفلسطينية وقضايا المجتمع"، الطبعة الثانية، مؤسسة الأسوار، عكا، 2010، ص 163.

الواقع، بل يتأثر به ويؤثر فيه. إذ يتحول البيت الفلسطيني في أدب المقاومة إلى خندق أمامي في معركة الدفاع عن الهوية، فهو المكان الأول الذي تتبلور فيه وعي الأجيال الجديدة وتتشكل فيه رؤيتها للصراع، وهو الفضاء الذي تنتقل عبره الخبرات النضالية من جيل إلى آخر[1]

ويبرز في رواية "الشوك والقرنفل" دور الأم الفلسطينية التي تمثل العمود الفقري للبيت، فهي التي تحافظ على تماسك الأسرة وتدفع أبناءها نحو النجاح والصمود رغم قسوة الظروف. تتخذ المرأة الفلسطينية في الرواية المعاصرة بعداً رمزياً يتجاوز دورها التقليدي كأم وزوجة، لتصبح رمزاً للأرض والوطن والهوية، وهي بصمودها داخل البيت وإصرارها على الحفاظ على تماسك الأسرة تشكل نموذجاً للمقاومة الصامتة التي لا تقل أهمية عن المقاومة المسلحة[2]

❖ **المدرسة:**

تشكل المدرسة في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءً مكانياً مغلقاً ذا أهمية بالغة في تشكيل وعي الشخصيات وبلورة هويتها الوطنية والنضالية. فهي ليست مجرد مكان للتعليم والتلقين، بل هي فضاء للتنشئة السياسية والفكرية، ومنبر للمواجهة الثقافية مع المحتل. حيث تمثل المدرسة في الأدب الفلسطيني المقاوم ساحة من ساحات المواجهة مع المحتل، فهي المكان الذي يتشكل فيه الوعي الجمعي للأجيال الجديدة، وهي الفضاء الذي يتم فيه إعادة إنتاج الثقافة الوطنية وتكريس الهوية الفلسطينية في مواجهة محاولات الطمس

[1] عاشور رضوى، "الطريق إلى الخيمة الأخرى"، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، 2007، ص 92.

[2] دراج، فيصل، "الذاكرة المفقودة: دراسات نقدية في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 127.

والتشويه، [1] «في أحد الأيام وبينما نحن في طابور الصباح في المدرسة، حدثت جلبة كبيرة ثم سمعنا هتافات عالية بالروح بالدم تفديك يا فلسطين».[2]

وتظهر المدرسة في رواية "الشوك والقرنفل" كمركز للنشاط الطلابي والسياسي، حيث يبرز دور إبراهيم كقيادي طلابي نشط يحمل أفكار الحركة الإسلامية ويدافع عنها. وقد حرص "السنوار" على إبراز دور المدرسة في بناء شخصية إبراهيم النضالية وتعميق وعيه السياسي والفكري. حيث تحولت المدرسة في روايات ما بعد النكبة من مكان للتعليم التقليدي إلى فضاء للتوعية السياسية والتعبئة الوطنية، وهي بذلك تعكس التحولات العميقة التي طرأت على المجتمع الفلسطيني وعلى أدواته النضالية[3]

ولم تكن المدرسة في رواية "الشوك والقرنفل" مجرد خلفية للأحداث، بل كانت فضاءً فاعلاً في تشكيل مسار الشخصيات وتوجهاتها، ولا سيما شخصية إبراهيم الذي اختار أن ينضم إلى المقاومة انطلاقاً من وعيه الذي تشكل داخل أسوار المدرسة. تتميز المدرسة في الرواية الفلسطينية بازدواجية دلالية، فهي من ناحية فضاء للتنوير والتحرر الفكري، ومن ناحية أخرى قد تتحول إلى أداة للقمع وترسيخ الإيديولوجيا المهيمنة. وهذه الازدواجية تعكس التناقضات التي يعيشها المجتمع الفلسطيني بين رغبته في التحرر وبين القيود المفروضة عليه من الاحتلال والسلطة[4]

وتتخذ المدرسة في رواية "الشوك والقرنفل" بعداً تاريخياً، فهي تعكس التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الفلسطيني في فترة ما بعد عام 1967، وهي الفترة التي تبدأ فيها أحداث الرواية. تمثلالمدرسة في الرواية العربية عامة والفلسطينية خاصة مؤشراً

---

[1] أبو طالب محمد، "سيميائية المكان في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 204.

[2] يحي السنوار، المصدر السابق، ص24.

[3] عبد الفتاح سميح، "المدرسة في الرواية الفلسطينية: قراءة في الدلالات والرموز"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 25، العدد 3، نابلس، 2011، ص 851.

[4] الشيخ نهلة، "سرديات المكان في الرواية الفلسطينية المعاصرة"، الطبعة الأولى، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، 2013، ص 179.

على الوعي الجمعي للمجتمع، وهي المكان الذي يمكن من خلاله قراءة التحولات التاريخية والسياسية التي يشهدها هذا المجتمع. فالمدرسة بما تحمله من أفكار وقيم وتوجهات تعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة توجهات المجتمع وطموحاته وصراعاته الداخلية[1]

وقد اهتم السنوار في روايته بإبراز دور المدرسة في تنمية مفهوم "التربية والإعداد" الذي تتبناه الحركة الإسلامية كإستراتيجية للمقاومة، وهو المفهوم الذي يخوض محمود الفتحاوي جدلاً حوله مع ابن عمه إبراهيم. فتتحول المدرسة في الرواية الفلسطينية المعاصرة إلى ساحة للصراع الإيديولوجي بين التيارات السياسية المختلفة، وهي بذلك تعكس حالة الاستقطاب السياسي والفكري التي يعيشها المجتمع الفلسطيني. والروائي الفلسطيني المعاصر يحاول من خلال توظيف فضاء المدرسة أن يقدم رؤيته الخاصة لهذا الصراع وأن يبرز موقفه منه[2]

من خلال توظيف "السّنوار" للمدرسة كفضاء مكاني مغلق في روايته، يمكن القول إنه نجح في تقديم صورة واقعية لدور هذه المؤسسة في حياة الشعب الفلسطيني ونضاله، وفي إبراز أهميتها في تشكيل وعي الأجيال الجديدة وإعدادها لمواصلة مسيرة المقاومة والتحرير.

❖ **الثانوية:**

تمثل المدرسة الثانوية في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءً مكانياً مغلقاً يحمل دلالات عميقة ترتبط بمرحلة مفصلية في تكوين الوعي السياسي والنضالي لدى الشخصيات الروائية، وخاصة شخصية إبراهيم. فتُعد لمدرسة الثانوية في الروايات الفلسطينية مكاناً محورياً لتشكل الوعي النضالي، إذ هي الفضاء الذي تتبلور فيه الهوية الوطنية للشباب الفلسطيني،

[1] النصير ياسين، "إشكالية المكان في النص الأدبي"، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008، ص 145.

[2] صالح فخري، "أفق الرواية الفلسطينية: رؤى وتشكيلات"، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 2009، ص 212.

وتتشكل فيه أولى بوادر العمل المقاوم المنظم[1]، تنقل لنا الرواية مشاهد حية من داخل المدرسة الثانوية، حيث يظهر إبراهيم كطالب متميز وناشط سياسي يحمل أفكاراً وطنية، ويسعى لنشرها بين زملائه الطلاب. يورد "السّنوار" في روايته هذا المشهد الدال على دور المدرسة الثانوية في تشكيل وعي الشّخصيات: كانت المدرسة الثانوية بالنسبة لإبراهيم أكثر من مجرد مكان للتعلم، كانت المختبر الأول لأفكاره وتوجهاته. هناك، بين أروقة الصفوف وفي ساحات الاستراحة، كان يلتقي بزملائه ليناقشهم في قضايا الوطن والدين والهوية... كان ينظر إلى مدرسته الثانوية كخلية نحل يجب أن تنتج جيلاً جديداً من المقاومين[2]

تمثلالمدرسة الثانوية في الرواية الفلسطينية فضاءً للمقاومة الثقافية والفكرية، فهي المكان الذي تتبلور فيه بدايات المشروع الوطني المقاوم، ويتشكل فيه الوعي النقدي للواقع السياسي والاجتماعي، وهي بذلك تتجاوز وظيفتها التعليمية التقليدية لتصبح حاضنة للوعي الثوري المقاوم[3]، تظهر المدرسة الثانوية في رواية "الشوك والقرنفل" كفضاء للصراع الفكري والسياسي بين التيارات المختلفة، حيث يتصادم فيها الفكر الإسلامي الذي يتبناه إبراهيم مع الأفكار السياسية الأخرى. حيث يقول" السّنوار" في روايته واصفاً هذا الصراع: كانت ساحة المدرسة الثانوية تشهد سجالات حادة بين أنصار التيارات المختلفة، فمن مؤيد للفكر القومي إلى متحمس للفكر اليساري إلى معتنق للفكر الإسلامي... كان إبراهيم في قلب هذه السجالات، مدافعاً عن رؤيته الإسلامية للصراع، محاولاً إقناع زملائه بأن طريق المقاومة يبدأ من الإيمان والتربية[4]

و المدرسة الثانوية في الرواية الفلسطينية ليست مجرد مكان للتعليم، بل هي مكان للصراع الاجتماعي والسياسي، فهي تعكس التناقضات والانقسامات التي يعيشها المجتمع

[1] طه إبراهيم، "الفضاء المكاني في الرواية الفلسطينية"، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 87.

[2] يحي ابراهيم السنوار، المرجع السابق، ص 124.

[3] الديك سمر، "المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو"، مؤسسة فلسطين للثقافة، رام الله، 2014، ص 156

[4] السنوار يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 152

الفلسطيني. وغالباً ما تظهر المدرسة الثانوية في هذه الروايات كفضاء يتم فيه إعادة إنتاج الهوية الوطنية وتشكيل الوعي النضالي للشباب الفلسطيني[1].

يتّضح أن المدرسة الثانوية في الرواية الفلسطينية تتجاوز وظيفتها التربوية لتتحول إلى منبر للتفاعل السياسي والاجتماعي، حيث تُعَدّ مرآةً تعكس صراعات الواقع وتوجّهاته، فهي فضاءٌ ديناميّ يُساهم في صقل الهوية وتعميق الوعي الوطني لدى الجيل الصاعد.

❖ **الجامعة:**

تشكل الجامعة في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءً مكانياً مغلقاً ذا أهمية كبيرة في تطور أحداث الرواية وتشكيل وعي شخصياتها. فهي المكان الذي تتبلور فيه الانتماءات السياسية والفكرية للشخصيات، وتتشكل فيه مواقفها من القضية الفلسطينية والصراع مع المحتل. فلجامعة في الرواية الفلسطينية المعاصرة تظهر كفضاء للصراع السياسي والفكري، فهي المكان الذي تتشكل فيه الأيديولوجيات المختلفة وتتصارع. وهي بذلك تعكس واقع المجتمع الفلسطيني وتناقضاته، وتقدم صورة مصغرة عن الصراعات السياسية والفكرية التي تعصف به[2]،ويظهر هذا البعد بوضوح في رواية "الشوك والقرنفل" من خلال شخصية محمود الذي يعود من دراسته في الجامعة بمصر حاملاً أفكار حركة "فتح"، وشخصية إبراهيم الذي يدرس في الجامعة الإسلامية بغزة ويتبنى الفكر الإسلامي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس". يقول "السّنوار" في روايته: كانت الجامعة الإسلامية بغزة بالنسبة لإبراهيم أكثر من مجرد مكان للدراسة، كانت محضناً لأفكاره ومواقفه، وساحة لنضاله السياسي والفكري... كان يرى في هذا الصرح العلمي الإسلامي نواة للمشروع الإسلامي المقاوم الذي يحلم بتحقيقه[3]

---

[1] دراج فيصل، "الذاكرة المفقودة: دراسات نقدية في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 143.

[2] غنايم محمود، "تيار الوعي في الرواية الفلسطينية الحديثة"، دار الهدى للنشر، كفر قرع، 2009، ص 98.

[3] السنوار يحيى، المصدر السابق، ص 187.

تتجاوز الجامعة في الرواية الفلسطينية كونها مجرد مؤسسة أكاديمية إلى كونها رمزاً للهوية الوطنية والمقاومة الثقافية. وهي فضاء مفتوح على التحولات السياسية والاجتماعية، يعكس صراع الفلسطينيين من أجل الحفاظ على هويتهم الثقافية والوطنية في مواجهة الاحتلال ومحاولاته لطمس هذه الهوية[1]، وتظهر الجامعة في رواية "الشوك والقرنفل" كفضاء للصراع بين الاتجاهات السياسية المختلفة، وهذا ما يعكس واقع المجتمع الفلسطيني في تلك الفترة. يقول "السّنوار" واصفاً هذا الصراع داخل الجامعة:كانت ساحات الجامعة تشهد صراعاً محتدماً بين الكتل الطلابية المختلفة، فكتلة الإسلاميين التي ينتمي إليها إبراهيم تصطدم مع الكتل الأخرى، وكان هذا الصراع انعكاساً مباشراً للصراع السياسي الأكبر على الساحة الفلسطينية[2]

تمثل الجامعة في الرواية العربية عامة والفلسطينية خاصة مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع. وهي فضاء للصراع بين القديم والجديد، بين التقليد والتجديد، بين المحافظة والتغيير. وتكتسب الجامعة في الرواية الفلسطينية أهمية خاصة كونها تمثل إحدى ساحات النضال ضد الاحتلال[3]

❖ **السجن:**

يمثل السجن في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءً مكانياً مغلقاً ذا خصوصية بالغة، إذ يتحول من مكان للقمع والقهر إلى ساحة للمقاومة والصمود وتعزيز الهوية الوطنية. وقد اكتسب هذا الفضاء أهمية استثنائية في الرواية، خاصة وأن الكاتب يحيى السنوار نفسه كتبها وهو داخل السجن، مما أضفى عليها بعداً واقعياً وتجربة حية. تحول السجن في الأدب الفلسطيني من مجرد مكان للعقاب إلى رمز للصمود والمقاومة، فهو المكان الذي يتم فيه اختبار الانتماء الوطني والإيديولوجي للشخصيات، وهو الفضاء الذي تتبلور فيه الهوية

[1] حمود ماجدة، "المكان في الرواية الفلسطينية المعاصرة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص 113.

[2] السنوار يحيى، المصدر السابق، ص 205

[3] فضل صلاح، "أساليب السرد في الرواية العربية"، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1992، ص 176.

الوطنية وتتعمق[1]،ويظهر السجن في رواية "الشوك والقرنفل" كمكان للتحول والنضج السياسي والفكري، حيث يدخله كل من محمود وإبراهيم وأحمد ويخرجون منه وقد تعمقت مواقفهم السياسية وتوجهاتهم الفكرية. كان السجن مدرسة قاسية لكنها عظيمة، فرغم الألم والعذاب والحرمان، كانت الدروس التي يتعلمها المرء فيه لا تُنسى... في السجن يتخلص الإنسان من كل زيف ويواجه حقيقة نفسه وحقيقة قضيته، ويتعلم معنى الصمود والثبات على المبادئ[2]، وذلك يتبين في حديثه«السجن،المدرسة، وليس نهاية الطريق. فيه يُصقل الإنسان، ويعرف عدوه، ويعيد ترتيب أولوياته، ويكتشف قوة لم يكن يدرك أنه يملكها».[3]

يتحول السجن في الرّواية الفلسطينيّة من مكان للقمع والإذلال إلى فضاء للتحدي والمقاومة، ومن مساحة للعزل والتغييب إلى ساحة للوعي والتنظيم. وهو بذلك يعكس إرادة الشعب الفلسطيني في تحويل أماكن الهزيمة إلى منابر للانتصار، وأدوات القمع إلى أسلحة للتحرر، ويبرز في رواية "الشوك والقرنفل" دور السجن في تعزيز روح المقاومة والصمود، حيث يقود محمود إضراباً ناجحاً داخل السجن يمّكن المعتقلين من الحصول على بعض حقوقهم، ويظهر إبراهيم كقائد فكري وسياسي داخل السجن، يعمل على نشر الوعي والتثقيف بين المعتقلين. يقول السنوار واصفاً هذا الدور: تحول السجن في يد المعتقلين إلى سلاح يستخدمونه ضد السجان، فمن خلال الإضرابات والاحتجاجات، كانوا يثبتون لأنفسهم وللعالم أن إرادتهم أقوى من أسوار السجن وقضبانه... وبدلاً من أن يكون السجن نهاية المطاف، أصبح محطة مهمة في رحلة النضال، ونقطة انطلاق نحو مرحلة جديدة من السجن في رواية "الشوك والقرنفل" كان "نقطة انطلاق نحو مرحلة جديدة من النضال والمقاومة"، حيث تحول من مكان للعقاب إلى مساحة للتحول الفكري والسياسي للشخصيات. يصف السنوار كيف أصبح السجن "جامعة حقيقية" يتعلم فيها المعتقلون

---

[1] الغذامي عبد الله، "ثقافة الوهم"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص 223.

[2] السنوار يحيى، المصدر السابق، ص 248.

[3] المصدر نفسه، 248

أصول المقاومة والصمود، ويستعيدون من خلالها ارتباطهم بالقضية الوطنية وبالهوية الفلسطينية.

يتحول السجن في الرواية الفلسطينية إلى فضاء للمقاومة الثقافية والفكرية، فبداخله تُقام حلقات التثقيف السياسي والديني، وتُنظم الدورات الثقافية، ويتم إنتاج المعرفة وإعادة إنتاج الهوية الوطنية المقاومة[1]، ويظهر في الرواية كيف استطاع المعتقلون تحويل السجن من مكان للقمع إلى ساحة للتنظيم والمقاومة، من خلال تشكيل اللجان الثقافية والسياسية والاجتماعية داخل المعتقل، مما أسهم في تحويل تجربة الاعتقال من سلبية إلى إيجابية. يقول السنوار: "رغم قسوة السجن وظلمته، إلا أن المعتقلين استطاعوا أن يشعلوا فيه شموع الأمل والمقاومة، وأن يحولوه من مقبرة للأحياء إلى مدرسة للحرية والكرامة "[2]. يمثل السجن في الرواية الفلسطينية مكاناً لاختبار الذات والانتماء، وهو فضاء للتحول والنضج، حيث تدخل الشخصيات إلى السجن بوعي معين وتخرج منه وقد تبلور وعيها السياسي والاجتماعي بشكل أعمق وأنضج.[3]

المطلب الثاني: الأماكن المفتوحة

تشكل الأماكن المفتوحة في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءات واسعة تتجاوز حدود الأماكن المغلقة، وتمنح الشخصيات مساحات أرحب للحركة والتفاعل مع المحيط، وتتنوع هذه الأماكن بين المخيم كفضاء للعيش الجماعي، والشارع كمسرح للأحداث اليومية والتحولات الاجتماعية، والطريق كرمز للرحلة والبحث، والطبيعة المفتوحة بعناصرها المختلفة كالجبال والبحر والصحراء. وتحمل هذه الأماكن في الرواية دلالات متعددة ترتبط بالحرية والمقاومة والهوية والانتماء، كما تعكس علاقة الإنسان الفلسطيني بالأرض والطبيعة في ظل ظروف الاحتلال والتهجير. ويهدف هذا المبحث إلى دراسة

[1] موسى إبراهيم، "سرديات السجن في الأدب الفلسطيني"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015، ص 178.

[2] السنوار يحيى، المصدر السابق، ص 317.

[3] العيساوي ريم، "ثنائية السجن والحرية في الرواية الفلسطينية"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 28، العدد 8، 2014، ص 1834.

الأماكن المفتوحة في الرواية وتحليل خصائصها ووظائفها السردية والدلالية، واستكشاف العلاقات القائمة بينها وبين الشخصيات والأحداث، بما يكشف عن أبعادها الرمزية في تشكيل رؤية العالم داخل النص الروائي.

❖ **المخيم:**

يعتبر المخيم في رواية" الشوك والقرنفل "فضاء مكانيا مفتوحا ذا أهمية بالغة، لما يحمله من رموز ودلالات في الرواية ويتجسد كفضاء مكاني مفتوح يعكس معاناة الشعب الفلسطيني عامة عن طريق عائلة"أحمد "وتطلعها إلى الحرية وارتباطها العضوي بالهوية الوطنية رغم ما يعانينه سكان المخيم كمايقول"السنوار"في الحديث عن بيت "أحمد" أيام الشتاء، "وإذا بالمطر ينهمر غزيرا من السماء فيغرق تلك البيوت البسيطة في مخيم الشاطئ للاجئين بمدينة غزة، وتجري السيول في أزقة المخيم فتقتحم البيوت، وتزاحم ساكنيها في غرفهم الصغيرة ذات الأرضيات المنخفضة على مستوى الشارع القريب".[1]

رغم المعاناة إلا أن العائلات ظلت صامدة أمام المحتل فالمخيم بشوراعه الضيقة وأزقته المتلاصقة يمثل الصورة المصغرة عن المأساة الفلسطينية ولكنه في الوقت نفسه يمثل فضاء المقاومة والصمود كما ذكرها "السنوار"حيث قال :"الأخباركانت تسري في المخيم سريان النار في الهشيم، فتزيد لنا سسعادة وترتفع المعنويات ونحن كأطفال انعكس ذلك على لعبتنا (عرب ويهود)فقد صرنا نلعبها يوميا"[2]

فالمخيم في رواية"الشوكوالقرنفل" كان يجمع بين المكان الأليف والمعادي في آن واحد بحيث أليف كونه يمثل حاضنة اجتماعية لساكنيه ومُعاد لأنه يذكرهم دوما بمأساة اللجوء والتشرد وقسوة الحياة والخوف الدائم كمايتجلى ذلك يقول"السنوار""يتحدثون عن مشاعرهم وتخوفاتهم من الآتي والمجهول، فهل يبقى الوضع على حاله هكذا؟.

---

[1] يحي السنوار، المصدر السابق، ص03.

[2] المرجع نفسه، ص48.

ألن يقتحمون المخيم بقوات كبيرة؟ ألن يقصفوه بالمدافع أويحرقوه على رؤوس من فيه !! الآراء كانت متباينة ولكن الرأي القائل بضرورة الصمود كان هو الغالب".

ومن هنا تحول المخيم في رواية الشوك والقرنفل من مجرد حيز جغرافي إلى فضاء حامل للهوية والذاكرة، فهو مكان مزدحم بالتفاصيل والأحداث، مكان له ذاكرته الخاصة التي تتقاطع مع الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني عامة.

❖ **المدينة:**

تعتبر المدينة مجموعة من التجمعات السّكانية تضم مختلف الأجناس البشرية بأنواعها وبالتالي "لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث بل أصبحت موضوعا خاصا تتنامى فيه العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية كبيرة" [1]

وتمثل المدينة في رواية الشوك والقرنفل فضاء مفتوحا "تتحرك فيه الشخصيات بكامل حريتها، فتمنحها إمكانية الاتصال بالعالم الخارجي لها"[2].

وقد تعدّد ذكر المدن في الرواية من عدة زوايا كقوله " السّنوار" تجري الحياة على طبيعتها على بعد عشرات الأمتار في المدينة"[3]، وأيضا في قوله:" ومسجد العباس يقع على الشارع الرئيسي في المدينة"[4] وهنا تظهر المدينة بمساجدها والشّخصيات التي تتحرك في فضائها، بينما يعطي السنوار للمدينة لباسا آخر في قوله :" حركة فتح تحاول أن تنظم بدء المقاومة في المدينة وحولها" [5] وهنا تظهر الصراعات القائمة بين جنود الاحتلال وأبناء المقاومة الذين يحاولون جعل المدينة أيصا مصرحا لذلك حتى تعم المقاومة جميع البلاد ، فذكر مدينة غزة بمقاوميها ومدينة الخليل التي كانت تقل فيها المقاومة نظرا

[1] الشريف حبيلة،بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني،256.

[2] نفس المرجع،ص275.

[3] السنوار يحي ،المصدر السابق،365

[4] المصدر نفسه، ،ص465

[5] المصدر نفسه، ص,561

لاندماج الأهالي بالعدو ويتجلى ذلك في قول السنوار:" في مدينة الخليل كان الاستيطان في تزايد يومي في كل سبت يسيطر المستوطنون على بيت جديد يطردون منه أهله ويدخلونه"[1]. وهنا تظهر المدينة التي كانت زاهية في موكب مؤلم وهو سيطرة المستوطنين عليها.

❖ **الشارع:**

يمثل الشارع ف يرواية "الشوكوالقرنفل" فضاء للمواجهة والصراع، فهو المكان الذي تتجلى فيه أشكال المقاومة الشعبية ضد الاحتلال وقد وظف"السنوار" هذا الفضاء المفتوح ليكون مسرحاً للأحداث الدرامية التي تعكس طبيعة الصراع وتجلياته اليومية "أما رجال المقاومة فكانوا يحتلون المخيم ليلا، ودوريات الاحتلال لا تتمكن من دخول أزقته، وتظل على الشوارع العامة و الرئيسية".[2]فقد كان الأبطال يختبون في هذه الأزقة الضيقة.

ومن هنا نلاحظ أن"السنوار"حوّل الشارع إلى فضاء يحتمون فيه. فالشارع في رواية "الشوكوالقرنفل"ليس مسار للتنقل بل هو أيضا فضاء للفعل المقاوم وساحة للمواجهة المباشرة مع المحتل ،ويتجلى ذلك في وصف "السنوار" للمظاهرات والمواجهات التي تندلع في الشوارع" طافت المظاهرات شوارع المخيم وهي تردد الهتافات وترفع الأعلام ثم انفصلت حيث عدنا إلى بيوتنا"[3] فهنا يحول الشارع من مكان للتنقل إلى مكان للتعبير على الرأي والتنديد والصراخات أوبالصراع أوالمقاومة.

❖ **الطريق:**

يشكل الطريق في رواية "الشوك والقرنفل" فضاءً رمزياً للعبور والتحول، حيث يربط بينالأماكن المختلفة في الرواية، ويمثل مسار التحول في وعي الشخصيات وتطورها.والطريق في الرواية ليس مجرد مسار للانتقال بين الأماكن، بل هو مسار

---

[1] المصدر نفسه،ص.6139

[2] يحي السنوار، مرجع سابق، ص46.

[3] المصدر نفسه، 64.

للتحول والسيرورة. مسار يعكس رحلة الشعب الفلسطيني نحو الحرية ويتضح ذلك من خلال قول"السنوار"" تنطلق السيارة بثلاثة من المجاهدين على الطريق القريب من معسكر"صرفد" لجيش الاحتلال داخل الأراضي المحتلة عام 1948م وقد تظاهروا بأنهم من المحتلين،أحد الجنود يقف في إحدى محطات الانتظار في تلك الساعة من وقت الغروب وقد غادر قاعدته في طريقه للبيت و يشير لهذه السيارة للتوقف لنأخذه في طريقها".[1] إذ تحول الطريق مسرح للتصادم المباشر بين كتليين لا وجه مقارنة بينهم من حيث العدة والعتاد. لكن الضمير والوعي الساري عند المقاومين هو الحافز الوحيد لمواجهة العدو. والإيمان بأنهم على حق فهنا"السنوار"وضح لنا أن للطريق وجه آخر غير الذين عرفه.

المبحث الثاني: علاقة العناصر الرّوائية بالمكان:

يمثّل المكان في الرّواية عنصراً محورياً لا يمكن فصله عن العناصر الرّوائية الأخرى، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشّخصيات والزّمن والوصف، مشكّلاً معها نسيجاً سردياً متكاملاً. وتكمن أهميّة دراسة علاقة المكان بالعناصر الرّوائية الأخرى في الكشف عن التّفاعلات المتبادلة التّي تثري النّص وتعمق دلالاته. وفي رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السّنوار، تتجلّى هذه العلاقات بصور متنوّعة، حيث تتأثّر الشّخصيات بالأماكن التّي

[1] المصدر نفسه، 313

تنتمي إليها أو تعبر من خلالها، كما يتداخل المكان مع الزّمن ليشكل وحدة زمكانية (كرونوتوبية) تعكس تحولات الواقع الفلسطيني، فضلاً عن ارتباط المكان بتقنيات الوصف التّي تسهم في تجسيده وإبراز أبعاده الدّلاليّة. ويهدف هذا الفصل إلى دراسة علاقة العناصر الرّوائية بالمكان في رواية "الشوك والقرنفل"، وذلك من خلال ثلاثة مباحث أساسية هي:

المطلب الأول: علاقة الشّخصية بالمكان:

تمثل العلاقة بين الشّخصية والمكان محوراً أساسياً في بناء العالم الرّوائي، حيث يتفاعل الطرفان في علاقة جدلية متبادلة التّأثير. فالمكان ليس مجرد خلفية سلبية تتحرّك فيها الشّخصيات، بل هو عنصر فاعل يسهم في تشكيل هويتها وتحديد سلوكها ومواقفها، كما أنّ الشّخصية بدورها تضفي على المكان دلالات جديدة من خلال تجربتها الخاصة ورؤيتها للعالم. وفي رواية "الشوك والقرنفل"، تتجلى هذه العلاقة بصور متنوّعة تعكس تعقيدات الواقع الفلسطيني وتحوّلاته، إذ تتأثر شخصيات الرّواية بالأماكن التّي تنتمي إليها أو تمرّ بها، سواء كانت أماكن مغلقة كالبيت والسّجن أو مفتوحة كالمخيم والطّريق.

ويهدف هذا المبحث إلى دراسة أبعاد العلاقة بين الشّخصية والمكان في الرّواية، من خلال تحليل أثر المكان في تكوين الشّخصية، وأثر الشّخصية في تشكيل المكان، وأنماط العلاقة التّي تربط بينهما، بما يكشف عن الأبعاد النّفسية والاجتماعية والسّياسية للفضاء المكاني في النّص الرّوائي.

❖ **أثر المكان في تكوين الشّخصية :**

يُعدّ المكان في رواية "الشوك والقرنفل"" ليحيى السّنوار" عنصراً أساسياً في تكوين شخصيات الرّواية وتحديد ملامحها النّفسية والفكريّة والسّلوكية. فالمكان ليس مجرّد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فاعل يؤثر في تكوين الشّخصيات وتوجيه مساراتها.

إنّ المكان هو الذّي يخلق الشّخصية، وهو الذّي يقدّم لها العناصر الأوّلية المكوّنة لطباعها ووعيها وأفعالها، فعلاقة الإنسان بالمكان ليست علاقة حياد، بل هي علاقة تفاعل وتأثير متبادل، وفي رواية "الشوك والقرنفل" يظهر أثر المخيّم في تكوين شخصية البطل "أحمد" الذي نشأ في مخيم يعج بالفقر والحرمان، لكنّه كان غنياً بالحكايات والذّكريات، كلّ زاوية فيه تحمل قصّة نضال، وكل حجر فيه يروي حكاية صمود. هذا المخيّم هو الذي صنع منه رجلاً صلباً لا تلين له قناة " وإذا بالمطر ينهمر غزيرا من السّماء فيغرق تلك البيوت البسيطة في مخيّم الشّاطئ للاّجئين بمدينة غزّة وتجري السّيول في أزقّة المخيّم فتقتحم البيوت وتزاحم ساكنيها في غرفهم الصّغيرة ذات الأرضيات المنخفضة على مستوى الشّارع القريب"[1] رغم بساطة العيش وصعوبته تكوّنت عنده إرادة وقوّة وأمل في الحياة.

"تستمد الشخصية الرّوائية كثيراً من سماتها وخصائصها من طبيعة المكان الذّي تنتمي إليه، فالمكان يترك بصماته على الشّخصية، ويشكل وعيها ورؤيتها للعالم"[2]، ويتجلى ذلك في رواية "الشوك والقرنفل" في المقطع الذي يصف فيه السّنوار تأثير السّجن في الشخصية ،فيقول: " غصّت السّجون والمعتقلات بالأسرى والمعتقلين، واضطرّت سلطات الاحتلال لفتح المزيد منها، أحد هذه المعتقلات كان معتقل الظّاهرية، تحيط به الأسلاك والأبراج، والبنادق والرّشّاشات الثقيلة، وخيامه تضجّ بمن فيها من المعتقلين، الذين يتشوّقون للحريّة والانطلاق بهم من جديد للانتفاضة والمقاومة من خارج المعتقل"[3] فقد وصف هنا كل ما يحيط بها بدقّة متعالية فبدل أن يكون السّجن يضغط على صدورهم، يكاد تسحق روحهم، لكنّه في الوقت نفسه كان صقل إرادتهم ويعزّز صمودهم. مع كلّ يوم يقضونه في هذا المكان الموحش كانوا يزدادون قوّة وصلابة، وكأنّ جدران السّجن تمنحهم طاقة خفيّة للمقاومة والتّحدي.

---

[1] السنوار يحي، المصدر السابق، ص03.

[2] بحراوي، حسن، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990، ص 108.

[3] السنواريحي، المصدر السابق، ص253.

يشكّل المكان في رواية "الشوك والقرنفل" وعي الشّخصيات السّياسي والاجتماعي، فالمخيّم بضيقه وفقره يولد وعياً نضاليّاً لدى ساكنيه، والسّجن بقسوته وظلمته يعزز روح المقاومة والتحدّي لدى المعتقلين، ويظهر ذلك في أعمال أبناء المخيّم يومها "خرج المخيّم عن بكرة أبيه ، رجاله ونساءه، كباره وصغاره ، من بيوتهم ... جنازة مهيبة شارك فيها كلّ سكان المخيّم وهم يهتفون ... بالرّوح بالدّم نفديك يا فلسطين" [1] فالشّخصيات في الرّواية تستمدّ قوّتها من العقيدة، ممّا يحفّزها على التّضحية من أجل الوطن.

❖ **أثر الشّخصية في تشكيل المكان :**

لا تقتصر العلاقة بين الشّخصية والمكان في رواية "الشوك والقرنفل" على تأثير المكان في الشّخصية، بل تمتد لتشمل تأثير الشّخصية في تشكيل المكان وتغييره وإضفاء دلالات جديدة عليه. فالشّخصيات الرّوائية ليست مجرد كائنات سلبية تتلقّى تأثير المكان، بل هي فاعلة تسعى إلى تغيير المكان وتحويله بما يتوافق مع رؤيتها وتطلعاتها.

"ليس المكان الرّوائي معطى جاهزاً، بل هو نتاج لتفاعل الشّخصيات معه، فالشّخصيات تعيد تشكيل المكان وفق رؤيتها الخاصة، وتضفي عليه دلالات جديدة من خلال أفعالها وتصوراتها"[2]، وفي رواية "الشوك والقرنفل" يظهر أثر الشّخصيات في تحويل المخيّم من مكان للّجوء والتّشرد إلى فضاء للمقاومة والنّضال، فقد تحول المخيّم في غضون أيّام قليلة إلى خليّة نحل لا تهدأ، الشّباب يتحرّكون في كل مكان، يرسمون الشّعارات على الجدران، ينظمون المظاهرات، يعقدون الاجتماعات السريّة... كان المخيّم قد تغير تماماً، لم يعد ذلك المكان الهادئ المستسلم، بل أصبح بركاناً يغلي بالغضب والثّورة، يقول السّنوار: "يومها انطلقنا من مظاهرة تلك من مسجد المخيّم، جابت

[1] السنوار يحي، المصدر السابق، ص 31.

[2] الغيطاني جمال، "الرواية والمكان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 62.

المظاهرات شوارع المخيّم ثمّ زحفت إلى الطريق الرئيسي وكلّما اقتربت من الجنود للتّراجع ، حتّى اقترب الجمع من السّرايا"[1]

كما "تمارس الشّخصيات الرّوائية فعلاً تحويلياً على المكان، فهي تغير من وظائفه ودلالاته، وتضفي عليه أبعاداً رمزية وإيديولوجية تعكس مواقفها وتصوراتها" [2]، ويتجلى ذلك في رواية "الشوك والقرنفل" في المقطع الذي يصف فيه "السّنوار" تحويل المخيّم من مكان للقهر والتّشرد إلى فضاء للاتّحاد والتّعاون فقد كانوا كالعائلة الواحدة : " قمنا بالواجب ، والجيران وقفوا إلى جانبنا، فالمخيّم كالعائلة الواحدة في الأفراح والأتراح"[3] فالمخيّم حوّلته الشّخصيات من مكان للّجوء إلى فضاء للمقاومة والتّحدّي.

" تعكس قدرة الشّخصية على تغيير المكان وتحويل درجة وعيها وفاعليتها في العالم، فكلّما كانت الشّخصية أكثر وعياً ونضجاً، كانت أقدر على التّأثير في المكان وتشكيله وفق رؤيتها"[4]. ويظهر ذلك في حديث البطل عن المخيّم: " الأخبار كانت تسري في المخيّم سريان النّار في الهشيم، فتزيد النّاس سعادة وترتفع المعنويات، ونحن كأطفال انعكس ذلك على لعبنا(عرب يهود) فقد صرنا نلعبها يوميا، وأصبحت القاعدة السّائدة أنّ العرب سيغلبون ويقتلون أعدائهم"[5] فهنا لم تكسرهم مكائد العدوّ الذّي أراد أن يكون المخيّم قبرا لهم لكنّهم بإرادتهم وصمودهم جعلوا منه مهدا لولادة جديدة.

❖ أنماط علاقة الشخصية بالمكان :

[1] السنوار يحي، المصدر السابق،، ص201.

[2] سويدان سامي، "فضاءات السرد"، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص 87.

[3] السنوار يحي، المصدر السابق، ص 60.

[4] إبراهيم نبيلة، "فن القص في النظرية والتطبيق"، مكتبة غريب، القاهرة، 1995، ص 136.

[5] السنوار يحي، المصدر السابق، ص27.

تتنوع أنماط العلاقة بين الشّخصية والمكان في رواية "الشّوك والقرنفل" في أنواع متعدّدة فالفضاء المكاني فيها ليس مجرّد خلفية للأحداث، بل هو عنصر جوهري يشكّل الهويّة والانتماء من جهة ويعزّز السّرد من جهة أخرى.

فالمكان كفضاء يصوّر المعاناة والقهر في السّجون والمخيّمات، وهذا يمثّل ما تعيشه الشّخصيات وما تعانيه من قهر واضطهاد. رغم كل هذا يتحوّل المكان إلى رمز للصّمود والتّحدّي. فالسّجن والمخيّم ومدينة الخليل والقدس وغزّة فهي ليست مواقع جغرافية، بل هي رموز للصّمود والتّشبث بالأرض، حيث تجسّد الشّخصيات علاقتها بالمكان من خلال النّضال اليومي للحفاظ على الهويّة الفلسطينية.

المخيّمات الفلسطينيّة تبرز المكان كمساحة للتّفاعل الاجتماعي حيث تصبح فضاء للتّكافل والتّعاون بين الشّخصيات يقول السّنوار:" المخيّم كالعائلة الواحدة في الأفراح والأتراح"[1]

" تتراوح علاقة الإنسان بالمكان بين الألفة والغربة، الانجذاب والنفور، وهذه الثنائيات المتضادة تعكس جدلية العلاقة بين الذّات والمكان "[2]، وفي رواية "الشوك والقرنفل" تظهر علاقة الانتماء والألفة مع المكان في حنين البطل إلى المخيّم رغم بؤسه وضيقه، كان يصف المخيّم بكل تفاصيله، أزقته الضيّقة، روائحه المختلطة، أصوات الباعة المتجوّلين، ضجيج الأطفال، الجيران" رأيت عددا من جيران الحيّ يجلسون عند احدى الزّوايا ويشربون الشّاي وبعضهم يلفّ السّجائر ويدخّنها، ويتحدّثون عن مشاعرهم وتخوّفاتهم، يشعرون بالعزّة والكرامة التّي أهانها الغاشم على صدورنا"[3] فهو يقدّم الشّخصية بأسلوب واقعي يجسّد تفاصيل حياتهم اليومية ومعاناتهم تحت الاحتلال . فهو يستخدم أيضا السّرد العفوي والبسيط ليجعل الشّخصيات قريبة من القارئ حيث يبرز أدقّ

[1] السّنوار يحي، المصدر الساق،ص60.

[2] باشلار غاستون، "جماليات المكان"، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1987، ص 54.

[3] السنوار يحي، المصدر السابق، ص 28.

التّفاصيل " كثيرا ما كان جدّي يصطحبني معه للمسجد قبيل موعد أذان الظّهر يمسك بيدي لتغرق في يده الكبيرة، ورغم حرصه الشّديد على المشي البطيء، ورغم كبر سنّه وقد تجاوز (70) عاما، إلا أنّني أضطر للجري خلفه، فهو يكاد يجرّني معه جرّا"[1] هنا وصف دقيق يجسّد الدّفء العاطفي والتّواصل الإنساني فتميّز السّرد بتدقيق اللحظات العاطفية والتفاصيل الحسيّة ، ممّا يعزّز واقعية المشهد ويعمّق ارتباط القارئ بالشّخصيات.

يتحول المكان في الرّواية الفلسطينيّة إلى ساحة للصّراع بين المستعمِر والمستعمَر، وتعكس علاقة الشّخصيات بالمكان طبيعة هذا الصّراع وتجلّياته المختلفة، ويظهر نمط علاقة التّحدي والمقاومة للمكان في موقف أبناء المخيّم وتمسّكهم رغم قساوة الضّروف إلى التّعلّم. يقول السّنوار: " صباح كلّ يوم يخرج المئات من أبناء وبنات المخيّم في حدود السّاعة السّابعة صباحا إلى مدارسهم من كلّ الأجيال"[2] فقد صنعت الشّخصية من هذا المكان صورة جديدة للأمل والتفاؤل والصمود .

"يعكس تحول علاقة الشّخصية بالمكان من الخضوع والاستسلام إلى التّحدي والمقاومة تطور وعي الشّخصية ونضجها السّياسي والفكري"[3]، ويظهر هذا التّحول في رواية "الشوك والقرنفل" ففي هذه الرّواية يصف "السّنوار" تغير نظرة الشّخصية للمكان، فهي لم تعد تنظر للمخيّم كمكان للبؤس والحرمان، بل كمكان للصّمود والتّحدي، لم تعد ترى في أزقّته الضيّقة وبيوته المتلاصقة رمزاً للفقر والتهميش، بل رمزاً للتّكافل والتّضامن... لقد تغيّرت نظرتها للمكان كما تغيّرت نظرتها للحياة، فالمكان ليس مجرد جغرافيا، بل هو هويّة وانتماء وقضيّة، فللمكان دور كبير في تحكمه في الشّخصية وفي نظرتها للواقع وللحياة.

---

[1] السنوار يحي، المصدر السابق،،ص17.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

[3] أبو هيبة نوال، "جماليات المكان في الرواية العربية"، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد 14، العدد 56، 2005، ص 315.

المطلب الثاني: علاقة الزّمن بالمكان:

يشكّل التّداخل بين الزّمن والمكان في الرّواية ما يُعرف بالكرونوتوب (الزّمكان)، وهو مفهوم يشير إلى الوحدة غير القابلة للتجزئة بين العنصرين، حيث لا يمكن تصوّر المكان خارج الزّمن، كما لا يمكن إدراك الزّمن بعيداً عن المكان. ويهدف هذا المبحث إلى دراسة علاقة الزّمن بالمكان في الرّواية، من خلال تحليل تداخل الزّمن والمكان (الكرونوتوب)، وتقنيات توظيف ثنائية الزّمان والمكان، ودلالات المكان عبر المراحل الزّمنية المختلفة، فالزّمن في الرّواية ليس خطّيا، بل يتحرك بين الماضي والحاضر والمستقبل مما يبرز أنّ المكان يتغيّر وفقا للأحداث التّاريخية التّي تمرّ بها الشّخصيات.

1. تداخل الزّمن والمكان (الكرونوتوب):

يُعد مفهوم الكرونوتوب (الزّمكان) من المفاهيم النّقدية الأساسيّة التّي قدمها "ميخائيل باختين" للّدراسات السّرديّة، ويشير إلى التّلاحم العضوي بين الزّمان والمكان في النّص الأدبي. وفي رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السّنوار، يظهر هذا التّداخل الزّمكاني بشكل واضح في نسيج الرّواية.

" إنّ المكان لا يتحقّق إلاّ من خلال الزّمن، والزّمن لا يتجسّد إلاّ في المكان، وهذا التّلاحم بينهما يطلق عليه الّزمكان بحيث يصبح المكان حاملاً للدّلالات الزّمنية، ومرآة تعكس التّحولات التّاريخية"[1]. وقد تجلّى هذا المفهوم في رواية "الشوك والقرنفل" من خلال مشاهد عديدة، نذكر منها المقطع الذّي يصف فيه السّنوار المخيّم : " المهمّ في الأمر أنّه خلال العقدين الماضيين من بعد الهجرة بعد نكبة(48) قد تضاعف عدد سكّان المخيّمات بصورة مذهلة حيث لم تعد البيوت تتّسع لساكنيها وخاصّة أنّ كثيرا مما كانوا أولادا حينها أو حتّى ممّن ولدوا بعد النّكبة ..."[2]. وفي قوله: " في هذا الوقت بدأ الحديث عن مشاريع

[1] مرتاض عبد الملك، "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد"، الطبعة الثانية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 123.

[2] السنوار يحي، المصدر السابق، ص 108.

إسكانية تعدّ لها دائرة الإسكان في الحاكمة العسكريّة بحيث أنّ من يريد أن يتوسّع في دار المخيّم يمكنه أن يسجّل اسمه في الإسكان"[1] هنا يتداخل المكان (المخيّم) مع الزّمن (العقدين الماضيين) ، (في هذا الوقت) ليشكّل فضاءً زمكانياً يختزل معاناة التّهجير وظروف اللّجوء.

المكان في الرّواية العربيّة المعاصرة ومنها الرّواية الفلسطينيّة، لا يقدم كإطار جغرافي صامت، بل كبنية زمنيّة متحرّكة تتفاعل مع الأحداث والشّخصيات ممّا يبرز العلاقة العميقة بين الزّمن والمكان في السّرد الرّوائي، حيث يتحوّل المكان إلى ذاكرة تختزن الزّمن وتعبر عن التّحولات السّياسيّة والاجتماعيّة . فالمكان مركز للزّمن وتحولاته.

2. تقنيات توظيف ثنائية الزّمان والمكان :

اعتمد "السّنوار" في روايته على عدّة تقنيات لتوظيف ثنائية الزّمان والمكان، منها تقنية الاسترجاع التّي تتجلّى في عودة البطل بذاكرته إلى أمكنة الماضي، وتقنية الاستباق التّي تتمثل في تخيل مستقبل تلك الأمكنة.

من الاقتباسات الدالة على توظيف تقنية الاسترجاع والاستباق نجد:

أ/ الاسترجاع: flash back

تعد تقنية" الاسترجاع أو(فلاش باك)، مصطلح روائي حديث، يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب"[2]، فتقنية الاسترجاع تعدّ الأكثر حضورا في العمل الرّوائي، نظرا لأهميتها الفنيّة والجماليّة فهي تمكّن الكاتب من التّلاعب بالأحداث. فقد كان " أحمد" يسترجع تفاصيل طفولته، وحنان والدته، وصلابته الأولى التّي بدأت بالتّشكّل في بيئة مليئة بالقهر والاحتلال "مرات عديدة استيقظت ليلا على أيدي أمّي تزيحني جانبا وتضع على فراشها إلى جواري تماما(طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير لتسقط فيه

[1] مرتاض عبد الملك، المرجع السابق، ص108.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط2، 1436ه/2015م، ص103.

قطرات الماء التّي تتسرّب من التّشقق في سقف القرميد الذّي يغطّي تلك الغرفة"[1] وتذّكر طفولته :" كنت في الخامسة من عمري وفي صبيحة يوم من أيام الشّتاء تحاول شمس الرّبيع أن تحتل مكانها الطبيعي لتزيل آثار هجوم الشّتاء اللّيلي الكالح على المخيّم ، فيأخذ أخي محمد ابن السّابعة بيدي ونسير في طرقات المخيّم إلى أطرافه حيث يرابط معسكر للجيش المصري"[2] كما يقول في تكملة هذا الموقف " كنت أمسك بندقيتي وأمسك ياسر بيدي الأخرى وهو على كتفي ، وصور ومواقف كلمات إبراهيم لا تفارق ذهني خاصة تلك الكلمات الأخيرة التّي حدّثني بها"[3] ، كانت هذه الذّكريات بمثابة مرآة لفهم كيف تدرّج من طفل إلى مقاوم .

كذلك يسترجع حبّه للفتاة رغم قسوته الظّاهرة كمعتقل أو مقاوم " إحدى الطالبات من بنات الجيران في المخيّم كانت تدرس في الجامعة وقد تصادفت مرارا أن أكون في طريقي للجامعة أو عائدا منها ، فأجدها في طريقي، ولا أغالي حين أقول إنّها بحق كفلق البدر، كنت أسترق النّظر إليها أحيانا... بدأت نفسي تراودني وتساورني أنّني قد أعجب بها لاحقا، لم أجرؤ أن أقرئها السّلام حياء وخجلا وخوفا"[4] فهو هنا يسترجع ما عاشه من عاطفة شخصيّة حيث تشابك عنده ذلك مع النّضال والصّمود. وهنا يبرز السّرد كيف أن المكان والزّمن يتداخلان ليشكلا صورة عاطفيّة تحمل في طيّاتها الأمل والألم.

ويسترجع أيضا مواقف من نشاط المقاومة ، ممّا يساعد على كشف المعاناة التّي مرّ بها شعبه، كما يعطي بها توثيقا للتّجربة الفلسطينيّة "رغم تلك الممارسات فقد استمرت عمليات المقاومة، فكلما مرت عدّة أيّام نسمع أنّ قنبلة قد ألقيت على إحدى الدّوريات فأصابت وجرحت عددا من الجنود"[5]. وكذلك عند قوله: " المقاومة المسلّحة تقلّصت إلى

---

[1] السنوار يحي ، المصدر السابق ،ص03.

[2] السنوار يحي ، المصدر السابقص03.

[3] المصدر نفسه،ص335.

[4] المصدر نفسه، ص168.

[5] المصدر نفسه ، ص74.

حدّ بعيد ، وشاع المثل(كل موتة يهودي) يحدث كذلك للتدليل على حدوث الشّيء أو انعدامه، ليس فقط الموت بين الأعداء تقلص، بل أي عمل مقاوم"[1] فهو هنا يسترجع تاريخ المقاومة بكل تفاصيله.

الاسترجاع الزّمكاني في الرّواية الفلسطينية يعمل على استعادة الوطن المفقود من خلال الذّاكرة، وبهذا تتحوّل الأمكنة إلى محطات زمنية تؤرّخ للهويّة الفلسطينيّة وتحافظ عليها من الضّياع.

ب/ الاستباق prolepsis-prolepse

تعد هذه التّقنية نمط من أنماط السّرد يلجأ إليها السّارد من أجل كسر التّرتيب الخطّي للزّمن حيث يعرفه " لطيف زيتوني" " هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"[2]. وهذه المخالفة كانت نادرة في الرّواية رغم الأمل .

ورغم ذلك قد نلاحظ توظيف لهذه التّقنية لإضفاء التّوتر الدرامي وإعداد القارئ للأحداث القادمة، حيث تستخدم للإشارة إلى المصير الشّخصي للشّخصيات والتّحولات السّياسيّة ، وحتى النهايات العاطفية بل حتّى الحياة المصيريّة ، ومثال ذلك يظهر في حديث البطل عن إشارات تفسر على أنها تنبؤ باستشهاده وذلك في قوله:" لقد رأيت الليلة رؤيا كفلق الفجر"[3] وقوله: "قد رأيت نفسي أقتحم عليهم موقعهم، أقتلهم كالنّعاج ثم استشهد ورأيتني بين يدي رسول الله في جنّات النّعيم، وهو يهتف بي مرحى بك يا محمّد مرحى بك"[4].هذه الكلمات تعكس رؤية البطل للمصير الذّي ينتظره. حيث يجسد في الرّواية فكرة التضحية والفداء .

---

[1] السنوار يحي، المصدر السابق، ص152.

[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية_عربي .انجليزي.فرنسي-،ص 15.

[3] السنوار يحي ، الشوك والقرنفل ، ص 333.

[4] المصدر نفسه، ص332.

يتبين لنا مما سبق بأن تقنية الاسترجاع كانت طاغية عن تقنية الاستباق التي وظفت بنسبة قليلة مما يعكس البعد الواقعي الذي كان يعيشه الرّوائي.

3. دلالات المكان عبر المراحل الزّمنية المختلفة :

تتحول دلالات المكان في رواية "الشّوك والقرنفل" عبر المراحل الزّمنية المختلفة، ممّا يعكس التّحولات السّياسيّة والاجتماعيّة التّي طرأت على المجتمع الفلسطينيّ.

نجد في الرّواية أنّ مكان السّجن يتحوّل من فضاء للقهر إلى فضاء للمقاومة، كما يظهر في هذا المقطع: كان السّجن في البداية قبراً للأحياء، ثم تحوّل مع مرور الأيّام إلى مدرسة نتعلّم فيها كيف نقاوم، وكيف نصمد... صار السّجن جامعة يتخرج منها المناضلون أكثر قوة وصلابة. هنا يتحول المكان (السّجن) مع تغير الزّمن من مكان للقهر إلى مكان للمقاومة.

"الأمكنة في النّصوص الأدبيّة المقاومة لا تقدّم كخلفيات جامدة للأحداث، بل كفضاءات متحوّلة تعكس جدليّة الصّراع بين المستعمِر والمستعمَر، وتتحوّل دلالاتها مع تحوّل وعي الشّعوب المقاومة بهويّتها" [1]

وفي مقطع آخر من الرّواية، يصف "السّنوار" تحوّل المخيّم عبر الزّمن: لم يعد المخيّم مجرّد خيام متناثرة كما كان في البداية، صار الآن مكاناً يحمل تاريخ شعب بأكمله، نعم إنه يحمل الألم، لكنّه يحمل أيضاً إرادة الصّمود... كل زقاق فيه يحكي قصّة، وكل بيت يحمل حكاية. هنا يتحوّل المخيّم من مجرد مكان مؤقت للّجوء إلى رمز للصّمود والمقاومة عبر الزّمن.

" تتحول الأمكنة في الرّواية الفلسطينيّة دلالاتها مع تعاقب الأجيال، فالمكان الذّي كان يحمل دلالات الفقدان والحنين للجيل الأول، يتحوّل إلى رمز للهويّة والمقاومة للأجيال اللاّحقة، وهذا التحوّل في الدّلالات يعكس تحوّلات الوعي الجمعي الفلسطيني بقضيته"[2].

---

[1] سعيد إدوارد، "الثقافة والإمبريالية"، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة، دار الآداب، بيروت، 2014، ص 201.

[2] مواسي فاروق، "أنماط المكان في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر، كفر قرع، 2003، ص 75.

الاستباق في الرّواية كان يستخدم أحيانا لإظهار أحلام "أحمد" أو تصوّراته للمستقبل خصوصا لحظات الأمل أو القلق من المصير. فعندما تخيل خروجه من السجن ، ومشهد النّصر على المحتل ممّا يضيف بعدا تفاؤليا ويكشف عن دوافعه الدّاخلية للاستمرار" تسمرت مكاني لوهلة والدمع يترقرق من عيني، فقد تأكدت أنها كلمات الوداع، ثم انطلقت أصعد السّلالم إلى الطّابق الثّاني ...وداعا لن أنساه ما حييت"[1] فتصوره للاستشهاد أو الفقد واستباق الحدث بمشهد يوحي بالموت أو الفقد ممّا يهيّئ القارئ نفسيا ويزيد من التّوتّر الدراميّ.

المطلب الثالث: علاقة الوصف بالمكان :

يمثّل الوصف تقنية سرديّة أساسيّة في تجسيد المكان وإبراز أبعاده الحسّية والدّلالية، حيث يسهم في نقل المكان من واقعه المادّي إلى فضاء تخييلي مشحون بالمعاني والإيحاءات. وتكمن أهميّة دراسة علاقة الوصف بالمكان في الكشف عن الآليات التّي يوظفها الكاتب لبناء عالمه الرّوائي وتشكيل رؤيته للواقع. وفي رواية "الشوك والقرنفل" "ليحيى السّنوار"، يتنوع الوصف المكاني بين الوصف التّفصيلي الذّي يرصد دقائق المكان وتفاصيله، والوصف الانطباعي الذّي يركز على الأبعاد النّفسية والشّعورية للمكان، فضلاً عن الوصف الرّمزي الذّي يتجاوز المظهر الماديّ للمكان إلى أبعاده الدّلالية العميقة. ويهدف هذا المبحث إلى دراسة علاقة الوصف بالمكان في الرّواية، من خلال تحليل تقنيات وصف المكان، ووظائف الوصف المكاني، والعناصر المكانية وطرق وصفها، بما يكشف عن جماليات المكان وأبعاده الفنية في النّص الرّوائي.

تقنيات وصف المكان :

[1] السنوار يحي، الشوك والقرنفل وص334.

يعتمد "يحيى السّنوا"ر في رواية "الشّوك والقرنفل" على مجموعة متنوّعة من التّقنيات لوصف المكان، ممّا أسهم في خلق فضاء روائي غني بالدّلالات. ومن أبرز هذه التّقنيات الوصف المباشر، والوصف من خلال الحركة، والوصف من خلال وعي الشخصيات.

يُعدّ الوصف المباشر من أكثر التّقنيات استخداماً في الرّواية، كما نجد في هذا المقطع الذّي يصف فيه "السّنوار" المسجد: " مسجد المخيّم كان أشبه بغرفة كبيرة مسقوفة بألواح الصّاج له بضعة شبابيك وله مئذنة صغيرة يصعد إليها المؤذن بدرجات حجرية، فيعلن الأذان بصوته المرتفع، وعند باب المسجد يوجد مرحاض واحد وبضعة أباريق فخارية للوضوء والشّراب، أرضية المسجد مغطاة ببعض الحصائر أو البسط القديمة وشبه البالية ،في مقدمة المسجد يوجد منبر صغير من عدة درجات خشبية"[1]. هنا يقدم "السنوار "وصفاً مباشراً للمكان بكل تفاصيله الماديّة، ممّا يسهم في خلق صورة واقعية للفضاء المكاني الواقعيّ.

أمّا الوصف من خلال الحركة، فيظهر في المقاطع التي يتنقل فيها البطل بين الأماكن، ومثال ذلك في قوله: " هناك في أزقّة الحارات والقرى والمخيّمات تنتظم مجموعات وخلايا جديدة على امتداد مدن وقرى جنوب الضّفة الغربيّة ويتّجه الشّبان إلى بطون الأودية أو وراء الجبال الشامخة ليتدرّبوا على استخدام السّلاح الذّي استلموه قريبا أو حصلوا عليه ممّا كان عند آبائهم وأجدادهم يخفونه منذ سنوات"[2]، وكذلك في قوله:" انطلقوا نحو جباليا البلد ،عند أحد الانعطافات في الطّريق وعلى بعد عشرات الأمتار للأمام توقفت سيارة جيب الدورية، وبدأ أفرادها يضعون الحاجز ويشيرون للسيّارة المتقدمة للتوقف"[3]. هنا يتم وصف المكان من خلال حركة الشّخصية فيه، مما يجعل الوصف أكثر حيويّة وارتباطاً بالحدث.

---

[1] السنوار يحيى، الشوك والقرنفل، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] المصدر نفسه ، ص 280.

"تتنوع تقنيات وصف المكان في النّص الرّوائي بين الوصف المباشر الذّي يعتمد على التّفاصيل الماديّة للمكان، والوصف غير المباشر الذّي يعتمد على إدراك الشّخصيات للمكان وتفاعلها معه، وكلما تعدّدت هذه التّقنيات، كلّما اكتسب المكان أبعاداً دلالية أعمق "[1]وهذا ما استخدمه "السنوار" في تقنية الوصف من خلال وعي الشّخصيات، حيث يقدم المكان كما تراه الشّخصية وتتفاعل معه عاطفياً، مثلما يظهر في هذا المقطعين عاد إلى المخيّم بعد سنوات من الاعتقال، رأى كل شيء مختلفاً. البيوت التّي كانت تبدو كبيرة في ذاكرته صارت صغيرة الآن، والشّوارع التّي كانت تبدو واسعة صارت ضيّقة. كان المخيّم في عينيه قد تقلّص، ربّما لأنّ روحه هي التّي اتّسعت " كان الشّباب من مخيّمات القطاع يتجوّلون في شوارع رام الله أو شوارع الخليل ولا يكادون يصدّقون ما يرون بيوتا حجرية فاخرة ،مثل القصور ويقول أحدهم الله أكبر ، إنّ هذه الصّخور التّي تزيّن هذا القصر تطعم مخيّمنا ستة شهور"[2]. هنا يتمّ وصف المكان من خلال التّغير في إدراك الشّخصية له، ممّا يعكس التّحوّل النّفسي الذي طرأ عليها.

وظائف الوصف المكاني :

يؤدي الوصف المكاني في رواية "الشّوك والقرنفل" عدّة وظائف سرديّة وجماليّة ودلاليّة، تتجاوز مجرّد تقديم الإطار الذّي تجري فيه الأحداث.

من الوظائف الأساسيّة للوصف المكاني في الرّواية الوظيفة التفسيريّة، حيث يسهم الوصف في تفسير سلوك الشّخصيات وتحوّلاتها، كما يظهر في هذا المقطع في الزّنزانة الانفراديّة، حيث لا يرى المرء سوى جدران أربعة عارية، وحيث لا يسمع سوى أنفاسه وخفقات قلبه، تعلم "إبراهيم" معنى الصّبر الحقيقي. هناك، في تلك البقعة الضيّقة التّي لا تتّسع لأكثر من جسد واحد، اكتشف قوّة روحه وصلابة إرادته كان " إبراهيم يجلس على

[1] لحمداني حميد، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 67.

[2] السنوار يحي ،الشوك والقرنفل،ص242.

حافة السّرير وقدماه تتدليان على الأرض، وقد أسند ذراعيه على ركبتيه واسند رأسه على كفيه، والتزم الصمت "[1]. تميزت شخصية "إبراهيم" بالقوّة والثّبات "سمعت صراخ إبراهيم وصراخهم عليه، وهم على ما يبدو يستخدمون نفس الأساليب ،إبراهيم كان ينفي أي علم له بمكان حسن، ولكنه كان يرد عليهم ردودا حادة ويسب ويشتم عليهم مما دفعهم لزيادة الضغط عليه، ولكن في النهاية أخرجوه و أوقفوه إلى جوار الدّار"[2] هنا يفسّر وصف المكان التّحول النّفسي الذّي طرأ على الشّخصية.

لا يقتصر الوصف المكاني في النّص الرّوائي على تقديم الدّيكور الذّي تجري فيه الأحداث، بل يتعداه إلى وظائف أخرى" كالوظيفة التفسيريّة التّي تسهم في تفسير سلوك الشّخصيات، والوظيفة الإيحائيّة التّي تخلق جواً نفسياً معيناً، والوظيفة الرّمزية التّي تجعل من المكان رمزاً لأبعاد إيديولوجيّة وفكريّة[3]

كما يؤدي الوصف المكاني في الرّواية وظيفة رمزيّة، حيث تتحوّل الأمكنة إلى رموز تحمل دلالات سياسيّة واجتماعيّة، فالمخيّم ليس مجرد مكان للعيش، إنّه شاهد على النّكبة، شاهد على الظّلم، شاهد على التّهجير. في كلّ زاوية من زواياه حكاية، وفي كل بيت من بيوته ذاكرة. المخيّم هو فلسطين المصغّرة، وهو الوطن المؤقّت الذّي طال أمده حتّى صار شبه دائم يقول "السّنوار":"كان في كافة المخيّمات في قطاع غزة ، وفي كل شوارع المدن والقرى أو في الكثير منها. في الضّفة الغربية وغزة بدأت المقاومة تتأجّج في أنحاء الوطن"[4]. هنا يتحول المخيّم من مجرد مكان إلى رمز للقضيّة الفلسطينيّة بأكملها.

المكان في الرّواية، وخاصّة المكان المفقود أو المستلب، يتجاوز بعده الماديّ ليصبح رمزاً للهويّة والوجود، وهذا ما نلمسه في وصف أمكنة مثل القرية المخيّم أو السّجن، حيث تتحوّل هذه الأمكنة إلى محطّات في الذّاكرة الجمعيّة الفلسطينيّة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 219.

[2] المصدر نفسه،ص174.

[3] يقطين سعيد، "تحليل الخطاب الروائي"، الطبعة الرابعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 234

[4] السنوار يحي ، الشوك والقرنفل ، ص27.

العناصر المكانيّة وطرق وصفها :

تتنوع العناصر المكانية في رواية "الشّوك والقرنفل" بين العناصر الطبيعيّة والعناصر المعماريّة والعناصر الاجتماعيّة، وقد استخدم "السّنوار" طرقاً متعددة لوصف هذه العناصر.

من العناصر الطّبيعية التّي وصفها "السّنوار" الأرض والبحر والجبال والسهول، كما في هذا المقطع: " الأرض سهلة خصبة، ولكنّها تخلوا من الزّرع الجيّد وبقايا أسلاك ممتدة بمسافات بعيدة،... وهذا الجزء يكمل أرضنا بضع دونمات لا نستطيع زراعتها لمحاذاتها للحدود الفاصلة."[1]. هنا يصف "السنوار" العناصر الطبيعية للمكان بطريقة شاعرية توحي بالحنين إلى الوطن.

أما العناصر المعمارية، فتتمثل في وصف البيوت والشوارع والمباني، فقد كانت بيوت المخيّم متلاصقة، تفصل بينها أزقة ضيّقة لا تكاد تتّسع لشخصين يسيران جنباً إلى جنب. أسقفها من الصّفيح المموّج، تحوّلها إلى أفران في الصّيف وثلّجات في الشّتاء. وكانت الجدران رقيقة، تنقل الأصوات من بيت إلى آخر، حتّى صار المخيّم كله كغرفة واحدة كبيرة، تتشارك فيها العائلات أفراحها وأحزانها. والشّيء نفسه بالنسبة للشّوارع "على زاوية أحد الشّوارع ،يفرش عدد من الشبان بطانية سوداء ممّا نستلمه من الوكالة ويجلسون عليها."[2] هنا يصف "السنوار" الشّارع بطريقة تبرز ظروف الحياة القاسية فيه، مع التركيز على تأثير هذه العناصر في حياة السكان.

" تتنوع العناصر المكانيّة في النّص الرّوائي بين عناصر طبيعيّة وأخرى مصنوعة، وبين عناصر ثابتة وأخرى متحركة، وتتكامل هذه العناصر لتشكل الفضاء الروائي بأبعاده

[1] السنوار يحي، المصدر السابق، ص160.

[2] المصدر نفسه ، ص 66.

المختلفة"[1] وهذا ما يمكن ملاحظته في رواية "الشّوك والقرنفل"، حيث تتكامل العناصر الطبيعيّة والمعماريّة والاجتماعيّة لتشكّل فضاء روائياً متماسكاً.

كما يصف "السّنوا"ر العناصر الاجتماعيّة للمكان، من خلال رصد العلاقات الإنسانية التّي تنشأ في المخيّم، حيث كان النّاس يتشاركون القليل الذّي يملكونه. تفتح الأبواب للجيران، وتمتد الأيدي بالمساعدة رغم الفقر والحاجة. المخيّم قد يكون فقيراً في موارده، لكنّه غني بالعلاقات الإنسانيّة التّي تنمو فيه، كنبات بري صلب يتحدّى الظّروف القاسية. " المخيم كالعائلة الواحدة في الأفراح والأتراح"[2]هنا يصف "السنوار" العنصر الاجتماعي للمكان، الذي يجعل منه فضاء إنسانياً حياً، وليس مجرد مساحة هندسية جامدة. حاولنا في هذا الفصل دراسة علاقة العناصر الرّوائية بالمكان في رواية "الشّوك والقرنفل" ليحيى السنوار، من خلال تحليل علاقة الشّخصية بالمكان، وعلاقة الزّمن بالمكان، وعلاقة الوصف بالمكان. وقد كشفت الدراسة عن التّفاعل المتبادل بين المكان وهذه العناصر، حيث يتأثر المكان بالشّخصيات التّي تسكنه أو تعبّر من خلاله، كما يؤثّر فيها ويسهم في تشكيل هويتها ووعيها. كما تبين أنّ المكان يتداخل مع الزّمن ليشكل وحدة زمكانية تعكس تحولات المجتمع الفلسطيني وتجربته التاريخيّة، إذ تتغير دلالات المكان عبر المراحل الزّمنية المختلفة، ويحمل كلّ مكان ذاكرة زمنيّة خاصّة. وقد أظهرت الدّراسة أيضاً أهمية الوصف كتقنية سرديّة في تجسيد المكان وإبراز أبعاده الحسيّة والدّلاليّة، حيث تنوعت تقنيات الوصف المكانيّ في الرّواية بين التفصيلي والانطباعي والرّمزي، وتعدّدت وظائفه بين الإيهام بالواقعيّة، وتجسيد الحالة النفسيّة للشّخصيات، وإبراز الأبعاد الرّمزية للمكان. ويمكن القول أنّ الكاتب نجح في توظيف العناصر الرّوائية المختلفة لبناء فضاء مكاني متكامل يعكس خصوصيّة التجربة الفلسطينيّة ويكشف عن رؤيته للواقع والإنسان والتّاريخ.

---

[1] الفيصل سمر روحي، "بناء الرواية العربية السورية"، الطبعة الثانية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995، ص 98.

[2] السنوار يحي، المصدر السابق، ص60.

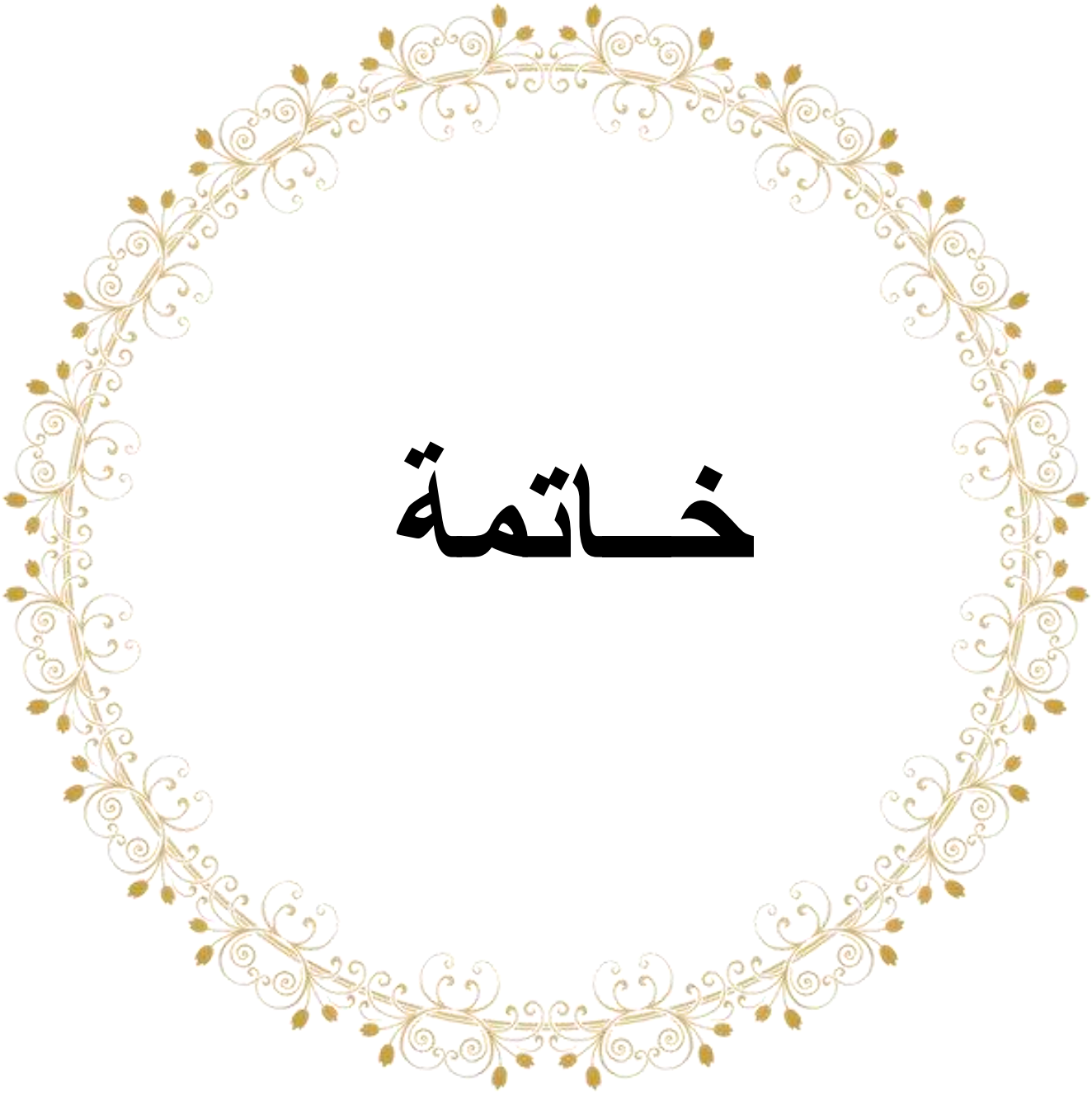

خـــاتمة

الخاتمة:

في ختام دراسة الفضاء المكانيّ في رواية " الشّوك والقرنفل " " ليحي السّنوار "، تحصّلنا مجموعة من النّتائج:

- نجد هناك تباين بين كلمتي "الشّوك والقرنفل"، فالعنوان ذاته هنا يعكس العلاقة بين الفضاء المكاني والواقع الفلسطيني، حيث يرمز الشّوك إلى الاحتلال والقهر، بينما يمثل القرنفل الأمل والجمال المتجذّر في الأرض الفلسطينيّة.
- استخدم الرّاوي الفضاء المكاني ليس فقط كإطار للأحداث، بل كأداة سرديّة تُعزّز من فهم الشّخصيات والصراع الفلسطيني.
- الأماكن ليست مجرّد مواقع جغرافية، بل تحمل معاني ترتبط بالمقاومة، والأمل، والتّحدّي. على سبيل المثال يتحوّل من فضاء ضيّق إلى رمز إلى التّحرّر الفكري والنّضالي، حيث يظهر كيف أنّ الأسرى الفلسطينيين يواجهون القهر بالإيمان والصمود.
- "السّنوار" يُظهر كيف أن المكان ليس مجرّد بيئة للأحداث بل هو جزء من الهوية الوطنية، حيث يصبح الفضاء المكاني رمزا للصمود والتّحدّي في مواجهة الاحتلال.
- تبرز الرواية كيف أنّ الفلسطينيين رغم التهجير والمعاناة يتمسّكون بأرضهم ويحوّلون أمكان القهر إلى فضاءات للمقاومة والأمل .
- الشّخصيات تتفاعل مع المكان بشكل يعكس معاناتها وصمودها، ممّا يعزّز من قوّة السّرد ويبرز الأبعاد النّفسيّة والاجتماعيّة للنّضال.
- تجسد شخصية أحمد كيف أن المكان يؤثر على تشكيل الهوية والمقاومة، حيث يتحول السجن من فضاء للقهر إلى مساحة للتأمل وللمستقبل.

- الفضاء المكاني عنصر محوري في الرواية، حيث أن الأماكن ليست مجرد مواقع، بل تتحول إلى رموز تحكي قصة النضال الفلسطيني.
- جسد السنوار الفضاء المكاني في الرواية بطريقة تعكس الواقع الفلسطيني بكل تفاصيله، حيث استخدم المكان كأداة سردية تبرز الصراع الفلسطيني والهوية الوطنية.
- كتبت الرواية خلال فترة سجنه، مما منحها طابعا فريدا يعكس تجربة الأسرى الفلسطينيين وصمودهم في وجه المحتل.
- الرواية تسلط الضوء على مخيم الشاطئ في غزة الذي كان في البداية مكانا للاجئين المهجرين بعد الاحتلال الاسرائيلي عام 1948م، تحول إلى مدينة جديدة مهددة بالنزوح والهجرة من جديد.
- يبرز السنوار كيف أن المكان يتغير عبر الزمن لكنه يبقى مرتبطا بالنضال الفلسطيني، حيث تنتقل الرواية بين فترات النكبة، الانتفاضات وتجربة الأسرى.

المصادر المراجع

المصادر:

- القرءان الكريم.

الكتب:

-الأسطة عادل، "الرواية الفلسطينية وقضايا المجتمع"، الطبعة الثانية، مؤسسة الأسوار، عكا، 2010.

- إبراهيم نبيلة، "فن القص في النظرية والتطبيق"، مكتبة غريب، القاهرة، 1995.

-إبراهيم آنيس و آخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ج2، (د، ط)(د، ت).

-ابن منظور لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مج 3، (د، ط)، (د، ت).

- ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ج7، تج، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1425ه/2005م.

- أبو العمرينسهام، "الفضاء الروائي في أدب المقاومة"، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 1، 2011.

- أبو طالب محمد، "سيميائية المكان في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

- أبو هيبة نوال، "جماليات المكان في الرواية العربية"، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد 14، العدد 56، 2005.

- أحمد بن علي الفيتومي، المقرئ المصباح المنير، معجم عربي، عربي " ف.ض، و" ص 181

-أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية الدراسات، بيروت، ط1، 2008م.

- أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج2، (فأد - يهم)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1419ه/1998م).

- الجابري خلود، "المكان في الرواية الفلسطينية"، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 3، 2012.

-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتب على حروف المعجم، مج 3، ج 3 تج، عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه/2003.

- الديك سمر، "المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو"، مؤسسة فلسطين للثقافة، رام الله، 2014.

- السنوار، يحيى، "الشوك والقرنفل"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2024.

- الشيخ نهلة، "سرديات المكان في الرواية الفلسطينية المعاصرة"، الطبعة الأولى، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، 2013.

- العيساويريم، "ثنائية السجن والحرية في الرواية الفلسطينية"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 28، العدد 8، 2014.

- الغذامي عبد الله، "ثقافة الوهم"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.

- الغيطانيجمال، "الرواية والمكان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 62.

-الفيروز آبادي-القاموس المحيط، دار الاحياء التراث الأدبي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج2، (د، ط)، 1997م.

- الفيصل سمر روحي، "بناء الرواية العربية السورية"، الطبعة الثانية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995.

- الكركيخالد، "الرمز والدلالة في الرواية العربية"، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2006.

- النابلسيشاكر، "جماليات المكان في الرواية العربية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.

- النصيرياسين، "إشكالية المكان في النص الأدبي"، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008.

- أيوب محمد، "الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية"، دار الينابيع للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009.

- باشلار غاستون، "جماليات المكان"، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1987.

- بحراوي، حسن، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990.

-بن فارس بن زكريا أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، مج4، د ط، دار الفكر، دت.

- بوعلي عبد الرحمن، "الرواية الفلسطينية وإشكالية الهوية والمكان"، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 128.

- جبران مسعود، "الرائد معجم ألف بائي في اللغة العربية، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ط1.

-حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1422ه/2001م.

- حمود ماجدة، "المكان في الرواية الفلسطينية المعاصرة"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.

1حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991.

-حميد لحميداني: البنية في النص السردي من منظور النقد الأدبي.

-حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 3، 2009.

- خليل إبراهيم، "الفضاء الروائي في أدب المقاومة الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

- خليل إبراهيم، "في الرواية الفلسطينية: دراسة في القيم والتقنيات"، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2003.

- خليل باسمة، "دلالات المكان في الرواية الفلسطينية المعاصرة"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 24، العدد 6، 2010.

- دراج فيصل، "الذاكرة المفقودة: دراسات نقدية في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

- دراج، فيصل، "الذاكرة المفقودة: دراسات نقدية في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

- ذياب فاطمة، "جماليات المكان في الرواية الفلسطينية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010

- سعيد إدوارد، "الثقافة والإمبريالية"، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة، دار الآداب، بيروت، 2014.

- سعيدفاطمة الزهراء، "المكان ودلالاته في الرواية الفلسطينية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 58، 2001.

- سويدان سامي، "فضاءات السرد"، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص 87.

-سيزا قاسم : بناء الرواية (دراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص106.105

- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية.

- صالحصلاح، "قضايا المكان الروائي"، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.

- صالح فخري، "أفق الرواية الفلسطينية: رؤى وتشكيلات"، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 2009.

- طه إبراهيم، "الفضاء المكاني في الرواية الفلسطينية"، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

- عاشور رضوى، "الطريق إلى الخيمة الأخرى"، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، 2007.

- عبد الفتاح سميح، "المدرسة في الرواية الفلسطينية: قراءة في الدلالات والرموز"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 25، العدد 3، نابلس، 2011.

-عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد).

-عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكية سيميائية لرواية "رفاقالمدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1995م.

-عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسة الهجرة إلى الشمال، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، د ط 2010.

-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط2)، 1984.

- غزول فريل، "المكان في الرواية الفلسطينية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 62، 2003.

- غنايم محمود، "تيار الوعي في الرواية الفلسطينية الحديثة"، دار الهدى للنشر، كفر قرع، 2009.

- فضل صلاح، "أساليب السرد في الرواية العربية"، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1992.

-فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431ه/2010م.

- لحمداني حميد، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية(عربي- انجليزي- فرنسي) دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1423ه/2002م.

-محمد مرتض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج، على بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، 1994م، 20.

-مراد عيد الرحمن مبروك:جيوبو لوتيكا النص الأدبي(تضاريس الفضاء الروائي نموذجا)، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الأسكندرية، 2002.

- مرتاضعبد الملك، "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد"، الطبعة الثانية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

- منيف، عبد الرحمن، "الكاتب والمنفى"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 2001.

- مواسي فاروق، "أنماط المكان في الرواية الفلسطينية"، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر، كفر قرع، 2003.

- موسى إبراهيم، "سرديات السجن في الأدب الفلسطيني"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015.

- نجمي حسن، "شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية"، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

- نجميحسن، "شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية"، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

-ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د، ط)، 1980.

- ياغي عبد الرحمن، "في النقد التطبيقي مع روايات فلسطينية"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1999.

- يقطين سعيد، "تحليل الخطاب الروائي"، الطبعة الرابعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.

المنخص

ملخص بالعربية:

تتناول هذه الدراسة موضوع الفضاء المكاني في رواية *"الشوك والقرنفل"*للكاتب الفلسطيني يحيى السنوار، من خلال تحليل البنية المكانية ودورها في تشكيل المعنى والدلالة داخل النص الروائي. وقد انطلقت الدراسة من تحديد المفاهيم النظرية المتعلقة بالفضاء والمكان، مع الاستعانة بالمنهج السيميائي للكشف عن رمزية الأمكنة ودلالاتها الاجتماعية والسياسية والنفسية.

تركز الدراسة على تصنيف الفضاءات الروائية إلى نوعين رئيسيين: مغلقة (كالبيت، المدرسة، السجن، الجامعة) ومفتوحة (كالمخيم، الشارع، الطبيعة، الطريق)، حيث تم تحليل خصائص كل منها ووظائفها السردية والدلالية. كما أبرزت الدراسة كيف يتفاعل المكان مع العناصر الروائية الأخرى من شخصيات، وزمن، ووصف، مشكّلاً وحدة سردية متماسكة.وتُظهر الرواية كيف يتحول المكان في الأدب الفلسطيني من مجرد إطار للأحداث إلى عنصر فاعل في المقاومة، فالسجن يتحول إلى مدرسة للنضال، والمخيم إلى رمز للصمود، والطريق إلى مسار للتحول. كما برزت العلاقة الجدلية بين الشخصية والمكان، حيث يشكّل كل منهما الآخر، فيتأثر الإنسان بالمكان ويعيد تشكيله بدوره.

وفي ضوء التحليل، تبيّن أن الرواية تحمل بعدًا وطنيًا وإنسانيًا عميقًا، يعكس تجربة الأسر الفلسطينية من الداخل، ويوظف الفضاء المكاني كأداة تعبيرية فاعلة ترسّخ دلالات النضال، والهوية، والانتماء.

الكلمات المفتاحية :الفضاء المكاني، رواية الشوك والقرنفل، يحيى السنوار، المكان المفتوح، المكان المغلق، السجن، المخيم، المقاومة، التحليل السيميائي، العناصر الروائية.

Abstract:

his study addresses the theme of **spatial setting** in the novel *"Thorns and Carnations"* by Palestinian writer Yahya Al-Sinwar, through an analysis of the spatial structure and its role in shaping meaning and significance within the narrative. The study begins by defining the theoretical concepts related to space and place, employing a **semiotic approach** to uncover the symbolic and socio-political dimensions of space in the novel.

The research focuses on categorizing the narrative spaces into two main types: **closed spaces** (such as the home, school, prison, and university) and **open spaces** (such as the refugee camp, street, nature, and roads), analyzing their characteristics and narrative functions. It also highlights the interaction between space and other narrative elements such as characters, time, and description, forming a cohesive storytelling structure.The novel illustrates how space in Palestinian literature transforms from a mere backdrop into an active agent of resistance. The prison becomes a school of struggle, the refugee camp a symbol of resilience, and the road a path of transformation. The study also reveals the dialectical relationship between characters and place, where each influences and shapes the other—humans are affected by place and also reconstruct it in return.

The analysis concludes that the novel carries profound national and humanistic dimensions, reflecting the experience of Palestinian captivity from within, and employing spatial setting as a powerful expressive tool to reinforce themes of struggle, identity, and belonging.

Keywords: spatial setting, *Thorns and Carnations*, Yahya Al-Sinwar, open space, closed space, prison, refugee camp, resistance, semiotic analysis, narrative elements.

الفهرس

الفـــــــــهـــــــرس

إهداء .....
شكر وتقدير ..... ب
مقدمة: ..... أ
الفصل الأول:مفهوم الفضاء المكاني
توطئة: 6
المبحث الأول: مفهوم الفضاء المكاني 7
المطلب الاول: مفهوم الفضاء 7
المطلب الثاني: أنواع الفضاء: 10
المطلب الثالث : علاقة الفضاء بالمكان : 13
المبحث الثاني: مفهوم المكان 17
المطلب الاول: تعريف المكان 17
المطلب الثاني: أنواع المكان 21
المطلب الثالث: أهمية الفضاء المكاني 23
الفصل الثاني: 24
دراسة الأماكن في الرواية 24
ملخص الرواية 25
المبحث الأول: الأماكن المغلقة والمفتوحة : 28
المطلب الاول: الأماكن المغلقة: 28
❖البيت: 28
❖المدرسة: 30
❖الثانوية: 32
❖الجامعة: 34
❖السجن: 35
المطلب الثاني: الأماكن المفتوحة 37
❖المخيم: 38
❖المدينة: 38

❖الشارع:..... 40
❖الطريق:..... 40
❖الطبيعة المفتوحة : ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الثاني: علاقة العناصر الروائية بالمكان: 41
المطلب الأول: علاقة الشخصية بالمكان:..... 42
❖أثر المكان في تكوين الشخصية :..... 42
❖أثر الشخصية في تشكيل المكان : 44
❖أنماط علاقة الشخصية بالمكان : 45
المطلب الثاني: علاقة الزمن بالمكان: 48
1. تداخل الزمن والمكان (الكرونوتوب):..... 48
2. تقنيات توظيف ثنائية الزمان والمكان : 49
3. دلالات المكان عبر المراحل الزمنية المختلفة : 52
المطلب الثالث: علاقة الوصف بالمكان :..... 53
تقنيات وصف المكان :..... 54
وظائف الوصف المكاني : 55
العناصر المكانية وطرق وصفها : 57
الخاتمة: 61
ملخص بالعربية:..... 71
Abstract..... 72
الفهرس..... 73
الملحقات..... 73

الملحقات

الملحق رقم(01): صورة الغلاف الخارجي للرواية

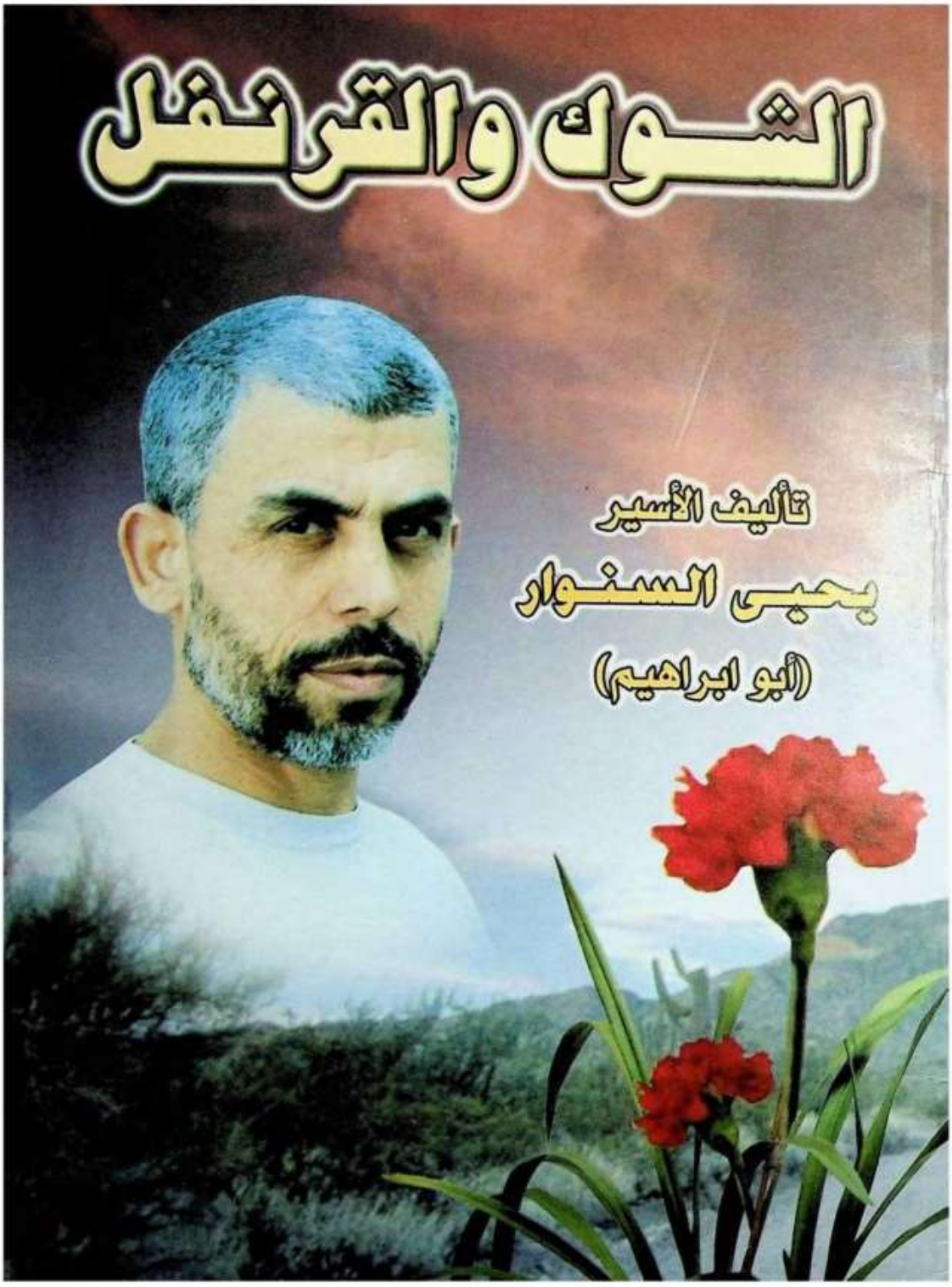

الملحق رقم(02): السيرة الذاتية ليحي السنوار (الروائي)

يحيى إبراهيم حسن السنوار (1962–2024) كان قائدًا بارزًا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأحد مؤسسي جهازها الأمني.

❖ **النشأة والتعليم:**

وُلد السنوار في 19 أكتوبر 1962 بمخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة، لأسرة هجّرت من مدينة المجدل (عسقلان) خلال نكبة 1948 .تلقى تعليمه في مدرسة خان يونس الثانوية للبنين، ثم حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من الجامعة الإسلامية بغزة.

❖ **النشاط السياسي والمقاومة:**

انخرط السنوار في صفوف الإخوان المسلمين منذ شبابه، وكان من مؤسسي "جهاز الأمن والدعوة" (مجد) عام 1985، الذي تخصص في ملاحقة المتهمين بالتجسس لصالح الاحتلال الإسرائيلي، اعتُقل عام 1988 بتهمة قتل متعاونين مع الاحتلال، وحُكم عليه بأربعة مؤبدات .أمضى 22 عامًا في السجون الإسرائيلية، حيث تعلم اللغة العبرية ودرس الثقافة الإسرائيلية، وكتب رواية بعنوان "الشوك والقرنفل."

❖ **الإفراج والقيادة**

أُفرج عنه عام 2011 ضمن صفقة تبادل الأسرى المعروفة بـــ"صفقة شاليط ."في فبراير 2017، انتُخب رئيسًا للمكتب السياسي لحماس في قطاع غزة، وبعد اغتيال إسماعيل هنية في يوليو 2024، تولى رئاسة المكتب السياسي العام للحركة.

دوره في الصراع مع إسرائيل

يُعتبر السنوار من أبرز مهندسي الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، والذي أسفر عن مقتل حوالي 1,200 شخص وأسر نحو 240 آخرين .أصبح هدفًا رئيسيًا لإسرائيل، التي اتهمته بارتكاب جرائم حرب، وأعلنت المحكمة الجنائية الدولية نيتها إصدار مذكرة توقيف بحقه في مايو 2024

❖ **الوفاة:**

في 16 أكتوبر 2024، قُتل السنوار في غارة إسرائيلية على رفح جنوب قطاع غزة . أكدّت إسرائيل وفاته بعد مطابقة الحمض النووي والسجلات الطبية، وأعلنت حماس استشهاده في اليوم التالي.

يُعد يحيى السنوار شخصية محورية في تاريخ المقاومة الفلسطينية، حيث جمع بين العمل العسكري والسياسي، وترك بصمة واضحة في مسيرة حركة حماس.

رحم الله السّنوار وجعله في جنّة الفردوس وتقبله من الشهداء الأبرار.

تم بحمد الله